تاريخ
مدينة البيض







نوري الطيب

HISTOIRE DE LA VILLE D EL-BAYADH

تاريخ مدينية البيض

نوري الطيب

Histoire de la ville D EL-BAYADH

بســــــــــسم الله الرحمــن الرحيــــم

تـــــــاريخ مديــــــــنة البيــض

الطيب نوري

I.S.B.N société Lulu

978-0-244-56936-5

الكـــــاتب



صاحب الكتاب التاريخي هو من أبناء المنطقة. ولد في سنة 1956 ودرس بالمدرسة الابتدائية ابن باديس ثم المتوسطة بنفس المؤسسة. بعد الدراسة الثانوية في عبد المؤمن بمدينة سعيدة إلتحق بالمدرسة الوطنية للإدارية من 1976 إلى 1980 وتحصل على رتبة متصرف. قام بالتدريس مؤقتا في ثانوية محمد بلخير اللغة الفرنسية من أكتوبر 1980 إلى جوان 1982. عمل متصرفا إداريا في ولاية بشار ثم التحق بولاية البيض عند نشأتها في نفس المنصب في سنة 1984. يتطرق في الكتاب الذي بين أيديكم لتاريخ المنطقة ومراحل تأسيس المدينة وأحيائها وأماكن النقوش الحجرية مع مواقع الديناصورات. مرحلة 1852 إلى 1980 يذكرها بشوق ومحبة بعيون الأطفال مع بعض النكت التاريخية التي تعبر عن المنطقة وعن شخصية الساكن المحلي والمعمر في نفس الوقت.



المقبرة القديمة للمدينة ومقام مولاي عبد القادر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين المرسل رحمة للعالمين. أما بعد يقول المولى عز وجل لنبيه موسى عليه السلام **﴿و ذكرهم بأيام الله﴾** أي يا موسى ذكر قومك بما مضى من القصص والأحداث من تاريخ الأمم السالفة لعلهم يعتبرون. من معاني التاريخ نقل الصور والأعمال التي وقعت في الماضي. أرخ (بشدة الراء) هو عرف ودون والتَّأْريخُ هو تعريف الوقت في لسان العرب. قال ابن خلدون في المقدمة عن التاريخ: « أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتآنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من

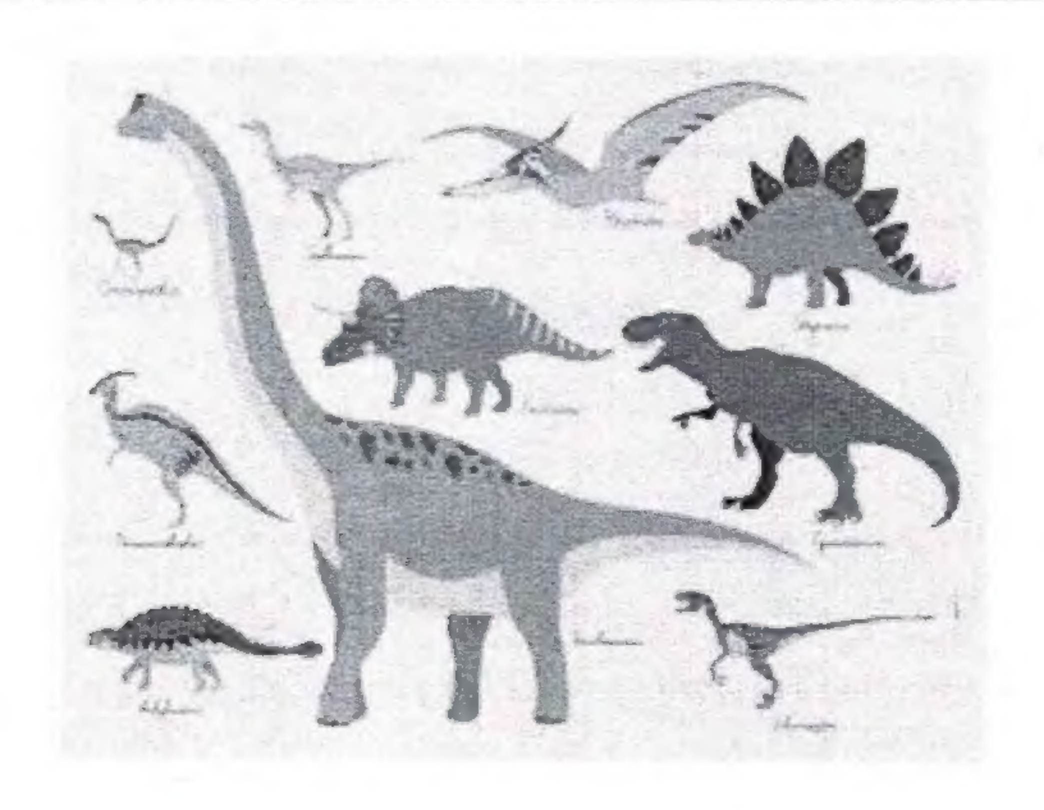
الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران.

تقع بلدتي تحت أقدام جبلين شامخين هما بودرقة و كسال وبين أحضان سلسلة جبال العمور في الجنوب الغربي من الوطن. ترتفع إلى أكثر من 1320 مترا فوق سطح البحر. رأت نور ميلادها بمعمارها الحديث في 20 نوفمبر من سنة نعمة الله الميلادية 1852 الموافي لـ18 من محرم 1269. قبلها بعشر سنوات خلت مر من هنا العقيد جيري ودخل قصر ستيتن مع جيشه ثم مر على منطقتي الغاسول وبريزينة متربصا لمرور أفراد من جيش الأمير عبد القادر المتجهة نحو الحدود الغربية ما وراء بلدتي الشلالة والعين الصفراء طلبا للمساعة من طرف السلطان والقبائل المغربية.

تتزامن هذه الذكرى مع إنشاء أول حامية عسكرية وهي ثكنة كبيرة بنيت على يد جنرال فرنسي يدعى بليسيي في شهر نوفمبر من سنة 1852. سيتسع الموقع الاستراتيجي فيما بعد إلى أكثر من 1500 جندي من جنود المستعمر. سوف ينمو مقر المدينة بين حنين وأنين. كان المكان في الأصل موقعًا لأطلال رومانية يشير ساكنيها إليها عادة باسم بني عامر وكانت متواجدة على ضفة وادي بن جراد ونهر القرية حتى عين المهبولة. بغض النظر عن الآثار الخاصة بالديناصورات في بعض الأماكن من مدينتي البيض و بريزينة والتي تم اكتشافها في التسعينات من القرن الماضي تتواجد أعدادا كبيرة من النقوش الحجرية التي تعود إلى ما بين 6000 و 8000 سنة قبل ميلاد المسيح عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. سوف نعطي لمحة في حوصلة عن

مواقع الديناصورات و أنواعها ثم نتكلم عن موضع النقوش الحجرية والمسماة أيضا الرسوم الحجرية و التي تم فرزها ودراستها من قبل المختصين الفرنسيين القادمين مع الاحتلال و المستعمرين عند توغلهم في الهضاب العليا ثم الصحراء الجزائرية.

تم الاعتماد على الأرشيف الموجودة بالمكتبة الفرنسية خاصة والمجلات الصادرة في تلك الحقبة الزمنية مثل 'ليكو دوران' أي صدى وهران والعباسي ثم الموروث المحلي المتداول عند السكان وبعض شهادات أشخاص عاينوا الموضوع المطروح. المراجع مدونة مباشرة عند سرد الحدث أو الموضوع لتسهيل المطالعة للقارئ العزيز.



أنواع من الديناصورات

ليس هناك في المنطقة وجود قديم جدا للإنسان والحضارات القديمة التي تركت بصماتها فقط ولكن أيضا للحيوان القديم المنقرض مثل الديناصورات والماموث والتماسيح وغيرها من أنواع الأسماك والوحوش التي انقرضت عبر مرور الأزمان الغابرة والأيام المتتالية.

لقد تم العثور على المئات من الآثار اثر انجراف التراب بعد الفيضانات المتتالية في بداية القرن الواحد والعشرين. إليكم ما قرأناه

في نشرة شهر مارس 2007 لوزارة الطاقة والمناجم والمنشورة باللغة الإنجليزية المسماة 'لو بيلتان' :

أكثر من 350 أثر أقدام ديناصورات مختلطة ومرتبطة بعظام الأسماك والتماسيح والرخويات في العديد من المناطق أهمها شمال مدينة البيض وشمال غرب منطقة بريزينا.

تمتد على مساحة حوالي 1 كم و250 متر مربع وتقع على ألواح من الحجر الجيري الطيني، وتنتشر آثار أقدام المنطقة الأولى على موقعين (الموقع 1 والموقع 2) على بعد 500 متر عن بعضها البعض. وبالمثل ، يحتوي الموقع 3، الذي يقع شمال غرب بريزينا (في منطقة المزيود)، على لوحين من الحجر الرملي. يقول الموضوع المذكور في الموقع أنه يتواجد أثر نوعين من الدينصورات الأول له قدمين والنوع الثاني يمشي على أربع أقدام. الأنواع معروفة عند المختصين في البحوث القديمة عبر الدول والعواصم الغربية خاصة.



طابع بريدي عن كـــبش بوعلام

قام العالم الفرنسي فلامان ببحث على كبش بوعلام وعرضه على مؤسسة الجغرافية في مدينة باريس شهر جوان 1899 يقول فيه أنه عثر على نقش حجري بالقرب من قرية بوعلام فيه صورة لكبش مزين على الطريقة الفرعونية القديمة يعود تاريخه إلى 6000 سنة قبل الميلاد أي 8000 سنة قبل عصرنا الحاضر. يجب القول أن الصورة خلدت في شكل طابع بريدي في الثمانينات. توجد النقوش في معظم المناطق للولاية منها حجرة الطير وتازينة والمكتوبة و القصر الأحمر وحجرة الدرياس وعقرب أربوات والتي توجد منها نسخة طبق الأصل كبيرة تزين مطار السينية بوهران قام بتصميمها طلبة الفنون الجميلة لجامعة وهران. توجد نقوش وصور حجرية أيضا بضاية الطواجين وفي فج النعام والكريمة بالمحرة.

تـــسمية المدينة

كان هناك، من التاريخ الذي احتفظت به الذكريات المحلية، صفيح حجارة كبير بالوادي لونه أبيض فسمي وادي البيوض ومن هنا اشتقاق الاسم من اللون الأبيض بالتأكيد بسبب بياض سرير الوادي. قيل كانت صخرة كبيرة بيضاء في الوادي القاطع للمدينة كان نساء القرية يغسلن عليها الثياب. قال خبير فرنسي جاء في سنة 1860من مدينة تيارت أن سرير الوادي الأبيض أعطى تسميته ولونه لمدينة البيض.أما التسمية الفرنسية فهي مدينة جيري نسبة لعقيد فرنسي وهو أول ضابط يدخل المنطقة ملاحقا بعض جنود الأمير عبد القادر كما سنتطرق له لاحقا في الكتاب.أما جمعية 'أصدقاء الصحراء' فتقول في مجلدها المنشورة في سنة 1936 أن التسمية تعود إلى بئر البيوض الذي كان متواجدا في مكان المستشفى المدني القديم بالقرب من الملعب القديم.

إذا كان تاريخ القصور المجاورة وبعض التجمعات السكنية يعود إلى أكثر من عشرة قرون مثل أربوات وستيتن والشلالة وبوسمغون وبريزينة، فإن مدينة البيض المعاصرة لديها تاريخ حديث جدا يكاد يبدأ مع توغل الاحتلال الفرنسي للمنطقة من 1844مرورا مع بناء المدينة المستعمرة إلى غاية الاستقلال ثم توسعة المدينة.

الآثـــــار الرومانية

في مقالة من المجلة الأفريقية الفرنسية الصادرة في مارس 1862 تظهر رسالة من القائد كولونيو حاكم المنطقة على اكتشاف نقوش في بلدة جيري فيل تحت عين النافورة العامة بالقرب من الوادي في شهر فبراير عن طريق الصدفة عند القيام بتنظيف حوض الماء تم العثور على صفيحة من الحجر مدفونة تحت طبقة سميكة من الوحل. مقياس هذا الصفيح مترا وثمانين طولا وعرضه مترا وعشرا وتنقسم الحافة العليا إلى خمسة أنصاف غير متكافئة.

الحروف التالية عثر عليها في الحـجر آثار بالية "PI PH VARO" :
و كان طبيعيا استخدام سطحها للغسيل فمن السهل أن يفسر غياب معظم النقش. كانت أقدم نافورة عين يفوق عمرها ألفين سنة تقع بالقرب من وادي البيض أي بالمهبولة على الأرجح. وقد شوهدت نقوش مماثلة على ألواح حجرية منقوشة من قبل عائلة بريزيني في المزرعة خارج المدينة في الثمانينيات. يقول فكتور دوروي في المجلد الخامس من كتابه "التاريخ الروماني" ما يلي: كان الرومان قد سبقوا دخولنا إلى منطقة القبائل الكبرى ... نحن فقط في الأغواط منذ عام 1854، ورأينا في جيري فيل أي مدينة جيري الجديدة بقايا آثارهم. انتهى كلام المؤرخ الفرنسي فيكتور دوروي. بعض المؤرخين الفرنسيين والكتاب دونوا في مقالاتهم أن أول ثكنة عسكرية بنيت فوق الآثار الرومانية القديمة. تُظهر هذه المعلومات أيضا أن المدينة كانت آخر حصن للرومان في بداية القرن الأول الميلادي لأنه لم يثبت أنهم تقدموا في أعماق الصحراء الجزائرية حيث لا توجد آثارهم لحد اليوم.

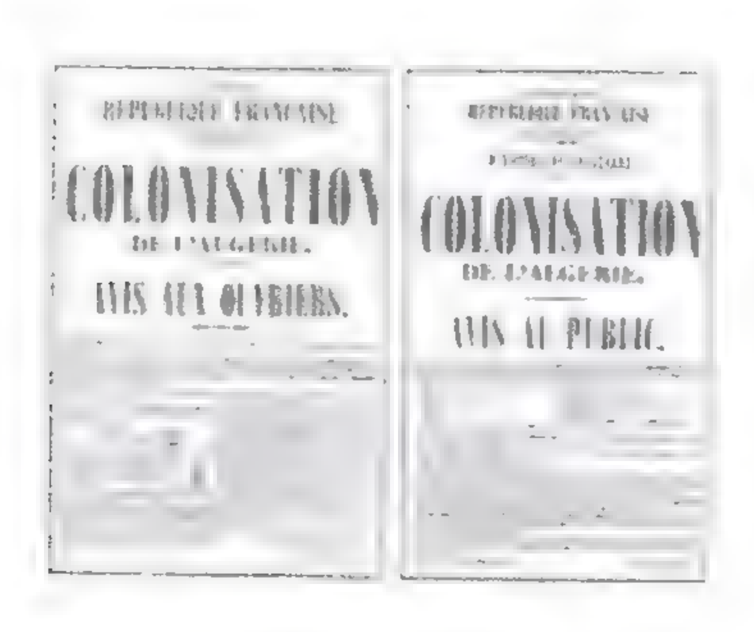
تاريخ جبل القصور

يرتبط تاريخ جبل القصور والجزائر الجنوبية الغربية ارتباطا وثيقا بالسياسة التي كانت قائمة في ذلك الوقت. كل مملكة تستقر وتهيمن على الأرض تفرض وجهة نظرها ومذهبها قصرا على السكان. في القرن الثاني للهجرة تم إنشاء دولة الرستوميين واستمرت 133 سنة وتمركزت أساسا في تيارت ثم غرداية و ورقلة وكان لها أثر قليل على المنطقة. في نهاية القرن الثالث للهجرة، استولى الفاطميون على المغرب وطردوا الرستوميـين من تيارت وبنو مدينة المهدية. مر الفاطميون أثناء تنقلاتهم من الجنوب الغربي إلى المغرب بقصور أربوات الفوقاني والتحتاني ومناطق من الشلالتين.

نجد تركيبة "العرب" الهلاليين في الريف على العموم وهم البدو الممتهنين الرعي وتربية المواشي و"البربر" السكان الأصليين في القصور مثل الشلالتين وأرباوات و بوسمغون وغيرها من الأماكن المبنية بالحجارة على شكل سكنات فردية ومجمعات يتكلمون الشلحة بينهم والعربية مع باقي السكان كانت تسمى على العموم بجبال القصور

الإستـــــعمار

بدأ استعمار المدينة في عام 1845 م عندما تابعت كتيبة عسكرية فرنسية يقودها العقيـــد جيري بعض أصحاب الأمير عبد القادر. الأمير الذي جاء إلى تنظيم المقاومة في جبال العمور وصل في مايو إلى وادي سيد الناصر مع مائتى فارس وانضم إلى جيشه اثنين من بلدة ستيتن. كان معه النائبين من قياد جنده وهما بوعزة و محمد الصغير.



طلب توظيف عمال للجزائر

يتساءل المرء عن اختيار موقع هذا البلد. في الواقع هو مكان مرتفع للغاية ومحمي من الشمال من قبل الجبل المسمى "سلسلة صغيرة" ، وإلى الجنوب الغربي من سلسلة "العمور". إذا نظرنا بعناية إلى قمة جبل كسال نرى شكل منقار النسر في الأفق. يمكن لأجدادنا رؤية الغريب من أي مكان جاء وتجنب أي مفاجآت غير سارة. ثم إن مناخ

السهوب شبيه جداً بأوروبا التي تشهد درجات حرارة شديدة البرودة في الشتاء مع الصقيع وحرارة معتدلة في الصيف تعجب المعمرين. بالإضافة إلى ذلك، فهي المنطقة التي يمكنك فيها زراعة أشجار الصنوبر لكي تكون شبيهة ببلاد المستوطنين. المنابع كثيرة في الوادي والعديد من عيون النهر.

كانت هناك قطع أراضي من الحدائق على جانبي الوادي. قال صحفي جريدة العالم المصور في عام 1857 قادم إلى الجزائر إن جيري فيل هي المدينة المتقدمة التي يطلق عليها العرب "عيننا على الصحراء". إنها ببساطة باب الصحراء. بعد الاستقرار في المكان، قام بعض المختصون من العسكريين في الحصن، في عامي 1854 و 1855، بإجراء تجارب زراعية في هذا المجال عن طريق زرع أشجار الكرز، وأشجار التوت والعنب. لكن في الأول من شهر جوان عام 1855، تساقطت الثلوج على القرية، وتم تشكيل طبقة من 40 سم وتجمدت النباتات في الصباح. سيختارون بعد الحادثة الخضر وتخلوا عن أشجار الفاكهة. وتشمل الخضراوات التي تنمو الجرجير، الحمص، اللفت، الجزر، البصل، الطماطم، الفلفل، والبقدونس. بالنسبة للنباتات العطرية فكانت هناك جميع أنواع الورد الأزرق مثل ديزي الملكة ، الأقحوان وجميلة الليل. بالنسبة للسكان المحليين، فإن المحاصيل الرئيسية المكونة لعامة القوت في البلاد كانت القمح والشعير في السنديان السهول الداخلية وأسفل الجبال. أما بالنسبة للبساط الجبلي فهو متكون من البلوط يكون استهلاكه بعد الغليان في الماء. أما الحيوانات البرية فكان النعام والخنزير متواجد بقوة في جبال مزوزية بالمشرية وبـــودرقة و كسال والوسطاني.



متجر نوشي في البيض - القرن التاسع عشر-

تم تدشين الثكنة العسكرية في أواخر مايو 1853 متكونة على شكل مستطيل ومبنية بالحجر المحلي مع نوافذ تمكن إخراج السلاح الثقيل في حال هجوم. في شهر ديسمبر من نفس السنة بعث الجنرال بليسيي إلى ممثله الملازم الأول المكلف ببناء الصرح يأمره بتسمية المكان مدينة جيري أي جيري فيل نسبة لأول كولونيل فرنسي وضع رجله في المنطقة سنة 1843. كان العقيد مكلفا بمطاردة جيش الأمير لكي لا يتوغل إلى الحدود المغربية لجلب العون والسلاح. هدم العقيد جيري قصري الغاسول وبريزينة. اختار الفرنسيون المكان لعلوه لتمكين صحة جنودهم وتقوية مناعتهم من الحمى.

أول سجل للحالة المدنية

فتح أول سجل للحالة المدنية يوم 9 من شهر سبتمبر 1853 أين تم تسجيل أول طفل ذكر يدعى بيار وأبوه نيكولاي المزداد يوم 8 سبتمبر. سجل العقد الملازم فراسوا ديفود المكلف بضبطية الحالة المدنية. إنه أول عقد ازدياد بالمدينة قد افتتح به السجل الأول الخاص بالحالة المدنية في مدينة جيري فيل مفتوح للمعمرين.



مقــــــر الحفلات بلـــــدية البيض

ننتظر يوم 8 أكتوبر من نفس السنة لتسجيل توأمين للسيد برايزات تاجر فسمى الذكر أوجين والأنثى دلفين. كان السكان المحليين ينفرون تسجيل أولادهم عند المستعمر. ننتظر سنة 1931 أين تم الشروع في تسجيل أهل البلد المحليين.

1856

يقول م. كوسون المختص في علم النبات أمام زملائه في معهد النباتات الفرنسي أن ثكنة جيري فيل التي تبعد ب260 كم عن الساحل لها علو 1300 متر على البحر وتم بنائها على أنقاض قصر القراريج قرب نهر عين البيوض يحيطها بالغرب جبل مزوزية والشرق جبل كسال. في فناء الثكنة يوجد نعام قد دجنه الجنود ويتبعهم في حركاتهم. مقابل الفناء يوجد مكتب القائد ومسئول المكتب العربي. خارج الثكنة يوجد منزل بني للخليفة حمزة بن بوبكر صاحب التأثير الديني على القبائل الجنوبية مما سيفيد للدخول الفرنسي. سلطته تصل إلى الواحات البعيدة بورقلة. توجد بعض السكنات القليلة و الضعيفة يسكنها بعض التجار والممولين والعرب. يقول أيضا أن مياه عين البيوض بالبلدة غزيرة وعذبة ونقية. انتهى كلام المختص كوسون.

في نهاية القرن التاسع عشر تطورت القرية إلى مدينة صغيرة تجذب الناس من القرى القريبة. فتح أول نزل سمي نزل الصحراء ثم مقهى بوردو. أول نزل كان بالقرب من مبنى وصول العربات من سعيدة المسمى فيما بعد مكان زنو أين يوجد محل السيارات للسيد بورنان مقران اليوم.

افتتحت المقبرة المسيحية المتواجدة في رأس لاكوط رسميا في مايو 1859 على يد القائد العسكري دو كلومب والراهب المكلف بمنطقة سعيدة الذي جاء خصيصا لمباركة المكان . قبلها كان الدفن وراء الثكنة بينها و بين الوادي الغربي الآتي من مريرس ثم القصر العطشان. تم فتح قسمين لتعليم التلاميذ الصغار في سنة 1861 وبعد

ذلك أصبحت مدرسة وعين لها مديرا يدعى تمانيو في 1884.

عين دو كلومب قائدا للمدينة في 1854 ولم تمر عشر سنوات حتى بدئت أول الثورات في ربيع 1864 لأهل المنطقة بقيادة الباش أغا سليمان بن حمزة والتي انطلقت من مقام سيدي طيفور حيث قاتل الجيش الفرنسي القادم من تيارت في مكان عوينت بــوبكر و قتل الكلونيل بوبراتر وأستشهد سليمان بن حمزة في المعركة. ثم ثار بعدها الشيخ بوعمامة في 1881 إلى نهاية القرن وبعدها انتفاضة الجرامنة مع بعض من أولاد زياد و ولاد معلة وبقيت مغامراتهم تتحدث عنهم في مالي وليبيا وتونس وعند قبائل التوارق حتى عام 1929.

في عام 1853 استحدثت مقاطعة معسكر بقرار من الحاكم العام للجزائر والمتكونة من أربع دوائر هي معسكر سعيدة تيارت وجيري فيل. كان نفوذ الأخيرة حتى منطقة ورقلة والواحات. القائد كلومب بقي في البيض حتّى 1860 وعند وفاته أعطي اسمه لمدينة بشار وكانت تسمى كولومب-بشــار وهو اسم قائد مدينة جيري فيل.

1860 أول سوق عام بالمدينة



في رسالة لضابط المكتب العربي بالبيض المسمى بيرين لقائد من المنطقة يقول فيها ما يلي ' الحمد لله السلام على القائد محمد بن سماعيل أعلمك بأننا قد أحدثنا سوقا بالبيض الذي يكون في 21 شوال بأمر من المقدم كلونيو. عند تسليمك الرسالة قم ببث المعلومة للقبيلة بأن يأتوا للسوق بالسلع المراد بيعها مثل الصوف والدهان والخيم والملابس والغنم ما عدا العبيد. قد أعلمنا أهل قرارة وفقيق. سوف تربحون المال دون تعب ولا ذهاب للأسواق البعيدة. يبدأ السوق في اليوم المقرر و هو الأحد وبعده كل يوم أحد. إذا جاءكم فرنسي أو يهودي أو مسلم خارج السوق فلا تبيعون له. إن لم يكف يوم واحد نزيد يوم الاثنين' انتهت الرسالة المذكورة.المراسلة بعثت دون شك إلى جميع قياد المنطقة. بعد سنين من جس النبض مع التعاملات المحلية تم تغييره من يوم الأحد إلى يوم الخميس.

1875

في مجلة لا جيوغرافي أي الجغرافية نقرأ عن بلدة جيري فيل أنها مقر دائرة لبلدية محلية متكونة من 12012 ساكن منهم 98 فرنسي 10 أوروبيين تقع على علو 1300 متر به ثكنة من 200 متر على 100 متر بها مخازن ومستشفى عسكري و حوالي 30 مسكن. يعيشون من الزراعة و التجارة مع الثكنة. على بعد15 كيلومتر توجد ستـيتن وبها 205 مسكن و 1100 نسمة عليهم حائط دائري يقيهم. السكان يصنعون القطران (من نبات العرعار) ويتعاطون صناعة الصوف والملابس الصوفية خاصة في قرية ستيتن.

الثـــورات الشعبية

عند وفات سي حمزة خليفة الجنوب الغربي أصبح ابنه سليمان باش أغا بالمنطقة وتم حذف الخلافة على الصحراء . في 11 مارس من ربيع سنة 1864 خرج في سرية تامة إلى سيدي طيفور لإعلان الجهاد ضد الفرنسيين. في حين عند علم المستعمر بالخروج تم إرسال جيش متكون من 150 عسكري من مدينة تيارت وتتبعها من بعدها إمدادات أخرى. عند المكان المسمى عوينت بوبكر عسكر الجيش في انتظار المدد. قيل أن 50 من العساكر المسلمين فارقوا بالليل الجيش وقابلوا القائد سليمان بن حمزة و قد أعلموه بالمكان.

على الساعة الخامسة صباحا بدئت المعركة بزحف المجاهدين على المستعمر و تم قتل كل الجيش الفرنسي مع قائده ما عدى بيطري الخيل الفرنسي هرب وأبلغ السلطات الاستعمارية. في شهر مايو من نفس السنة اندلعت معركة أخرى بين الثوار والمحتل.

حمل بعدها سكان المنطقة بقيادة الشيخ بوعمامة لواء الجهاد وبدأ في التحضير للمقاومة عند دخول المستعمر وحلفائه الأسبان مدينة سعيدة وتوغلوا إلى خلف الله سنة 1879. مما زاد الغضب الشعبي هو منع السلطات العسكرية في قرار جائر أي تحويل للماشية بين البلدان في 1879 و 1880 مما انجر عنه هلاك عدد كبير من الغنم في منطقة الكاف والرقاصة. السبب المباشر الآخر كان مقتل الملازم وينبريمر ضابط المكتب العربي بالبيض مع أربعة من حراسه في منطقة بزولاي. كان الضابط قد سمع بتردد عنصرين من رجال بوعمامة وهما الدين بن محمد ودحمان بن الشيخ على قبائل الطرافي لتحريضهم ضد المستعمر وجاءته معلومة تواجدهم في خيمة تابعة لفلقة الجرامنة. عند وصوله قتل وفرت الفلقة بأكملها نواحي الصحراء بين الأبيض والشلالة للالتحاق بالشيخ بوعمامة. حدث هذا يوم 22 ابريل 1881.

في برقية تلغراف يقول قائد البيض للجنرال القائد العام لمعسكر المرسلة في 20 من نفس الشهر أي يومين قبل الحادثة يقول فيها أن بوعمامة تبعه 100 فارس جياع وصعاليك هاربين من سجوننا. أولاد بودواية التحقوا به مع قدور بوتجيل وهو قاتل هرب من سجن دراقة الغرابة 'تساريت'. وعلى نصائح هذا الأخير تسللت مجموعة إلى المغرب. العدد الكبير من جيشه مكون من الطرافي عامة وخاصة فرقة

الجرامنة. أعلمكم بتحركات مشبوهة بين بوعمامة والرزاينة مع العلم أن هذا الأخير له تأثيرا على القبيلة المذكورة. انتهى كلامه.

1881 تغلب جيش الشيخ بوعمامة في معارك حساسة منها بالأخص صفيصفة وتازينة وخلف الله حيث اضطرت السلطات العسكرية لإجلاء عمال الشركة الفرنكو-جزائرية المختصة في نتر وتصديرا لحلفاء لسوء الأحوال الأمنية وعدم الأمان في المنطقة يوم 10 من شهر جوان 1881.

يقول الكاتب دو مباسون المبعوث من جريدة فرنسية لتغطية الأحداث عند نجاة بوعمامة من فيلقين قرب تيرسين بسعيدة وخروجه سالما أن العرب لهم علينا مزية نحاول بيأس كبير تداركها وهي أنهم أبناء البلد يعيشون ببعض حبات التين والقمح لا يتعبون في طقسهم الذي يهلك كاهل رجال الشمال لا تلهيهم الحرارة وليس لهم متاع فيتحركون بسرعة تفوق 100 أو 130 كم في النهار يغزون ثم يتفرقون دون أن يتركوا آثارا. عندما يهجمون نتغلب عليهم رغم شجاعتهم لكن لا نستطيع متابعتهم. كان كلام القصاص الفرنسي دو موباسون المبعوث من طرف جريدة "لو غولوا".

الإنتـــــقام

بعد هزيمة تازينة بدأ العدو للانتقام من الشعب في صيف 1881 حيث هدمت قصور. خرج الكولونيل نيقري في جيش إلى الشلالة وعند وصوله لتازينة وجد قبر ضابط فرنسي قتل في المعركة السابقة منبوشا فطلب 3 رجال اتهموا بنبش القبر و قتلهم رميا بالرصاص في الشلالة يوم 13 أوت. ثم هدم مقام الولي الصالح عبد القادر بن محمد في الأبيض سيد الشيخ بدعوى تجمع المقاومين فيه للثورة على الفرنسيين حيث وضع فيه 500 كيلوغرام من الديناميت وهدمه كلية ونقل الرفات إلى مدينة البيـــــض في الثكنة ثم إلى المسجد العتيق. تمت إعادة رفات سيد الشيخ بعد الاتفاق مع أطراف أخرى من قبيلة أولاد سيد الشيخ وتم بناء القبة على شكلها الحديث.

ثورات الجرامنة

ثارت قبيلة الجرامنة على المستعمر فالتحقت بداية بجيش الشيخ أبو عمامة ثم استقلت عنه. يوجد تقريرين الأول للملازم بروس سماه 'انتفاضة الجرامنة' والثاني دراسة لبوبير سماها "أسطورة قبيلة صحراوية". الثورة غير معروفة وهي أكثر الثورات ديمومة من 1881 إلى مطلع 1929. بعد اغتيال الضابط وينبريمر وقطع خيوط التلغراف بين البيض وسعيدة فر الجرامنة و أولاد معلى إلى جيش الشيخ بوعمامة ثم بعدها إلى دلدول في الصحراء ثم سالي وبوعلي في توات وتحالفا مع شيخ من الطريقة القادرية لمحاربة العدو. بين 1889 و 1895 قاموا بعدة غزوات ضد القبائل المتواطنة مع الفرنسيين وضد

القياد وسلب القوافل. تحالفوا مع التوارق في غدماس وسلبوا 800 ناقة لقبائل ورقلة المتحالفة مع العدو. في 1897 قاموا بغزو بردوف في تونس. في 1898 قاموا بقتل رجلين من الشعانبة وحصلت عداوة بينهم. في 1900 اغتالوا الحاج محمد بكار مبعوث الفرنسيين في الصحراء. في 1901 شاركوا في تجمع أجير للتوارق لمحاربة المستعمر. تنقلوا بعدها إلى ليبيا عند شيوخ الطريقة السنوسية حتى 1917 بعدما فرضت عليهم ضرائب فرجعوا إلى جنوب تونس. في سنة 1928 تعرضوا لقافلة ايطالية وأخذوا 20 ناقة محمولة وقتلوا خمسة ايطاليين. حينها حدثت مشاكل دبلوماسية بين فرنسا و دولة ايطاليا. ننتظر سنة 1928 أين تم اتفاق بينهم و بين السلطات مكنهم من الدخول إلى ورقلة وقتا ثم الاستقرار بالأبيض سيد الشيخ لأن قائد ولاد زياد لم يقبلهم خوفا منهم. بعدها طلب منهم تسديد ضرائب السنة الماضية والجديدة لتمكين بعضهم من الرجوع.

كتب الجنرال مونو قائد الفيلق بقسنطينة سنة 1903 تقريرا لوزارة الخارجية يقول فيه عن القبائل المتمردة ألعدوه لفرنسا بأن أولها الجرامنة من جيريفيل قاتلوا الملازم الأول وينبرينر الهاربين بعد ثورة بوعمامة و إن كانوا قلائل إلا أنهم يكنون لنا العداء. انتهى كلام القائد.

قــــطاع الطرق

كان هناك قطاع الطرق متواجدون بكثرة لم تحتفظ بهم الذاكرة الشعبية لأنهم كانوا خونة وقتلة دون ضمير. أما قصة بن ديــدة فهي مدونة أبا عن جد لأنه كان صاحب الفقراء. فلنبدأ القصة من البداية. كان رجل في الجيش الفرنسي يؤدي في الخدمة العسكرية في الحرب الأولى وبعدها هرب من الجيش بسلاحه بين 1918 و 1920 واتخذ مقره في ثنية

التمر بين الغاسول وبريزين. كان يقطع الطريق على مال القياد والموالين لفرنسا ويعطي للفقراء والمساكين. لما كثرت الشكاوي ضده جمع رئيس الملحقة العسكرية بالبيض القياد و طلب منهم رأس بن ديدة عاجلا أو آجلا مع منح القابض عليه مكافئة مغرية. قام قياد المنطقة بالتحري عنه مدة شهور. عند سماع يوم من الأيام الحاكم بأن قاطع الطريق أفطر في بيت بالغاسول قام بعزل قائد المنطقة في الحين. قام غريمه قائد أولاد عيسى بتدبير حيلة للقبض عليه. طلب من أحد أبناء عمه بدعوة القاطع إلى خيمته وضيافته. كان بن ديدة لا يترك أبدا بندقيته من يده حتى عند الأكل شاكا في جميع الناس. عند أكل الطعام نادى صاحب الخيمة فقال يا علال جيب المرق و هي كلمة السر عند استرخاء بن ديدة فخرج علال من الستار الذي يحجب النساء وألقى رصاصة على الضيف المزعج فأرداه قتيلا. قام المضيف بقطع رأس بن ديدة وحمله على الفور إلى حاكم مدينة البيض. فرح الحاكم بالهدية وأعطى برنوس القيادة للضيف. بما أن 'قاتل الروح ما عنده وين يروح' قيل أن القائد الجديد والسفاح بعد ستة أشهر من توليه قام بمشوار فروسية على فرس جامح فسقط على صخرة فضخت رأسه فبقي ثلاث أيام وهو يتوجع في أنين حتى مات. يقال بأن الجريمة لا تربح. تحتفظ الذاكرة الشعبية بأناس من نوع بن ديدة قاطع الطريق صاحب الفقراء مثل الحبيب بلمدني الذي قتل قائدا جائرا في المنطقة و هو البطل الذي مجده محمد بلخير في أحد قصائده.

المدينة الجديدة في 1870 كانت تتكون من

1500 عسكري

223 فرنسي مدني

153 يهودي

798 جزائري

22 مغربي

195 من عدة جنسيات.

نصف السكان كان من العسكريين لأنه يتواجد بالثكنات الفيلق الأجنبي والعسكر العادي و المسلمين السبايس و هو نوع من العسكر الراكب على فرس من المحليين.

أول طريـــــق وطني

بعد استعمار الشمال الجزائري تم استحداث 10 طرق وطنية لحمل المئونة والمسائل اللوجستية. في قانون مارس 1879 استحدث الطريق الوطني رقم 6 وهو بين وهران وجيري فيل. كانت المسافة بين وهران والبيض 340 كم تقطع في أكثر من ثلاثة أيام. كانت هناك ثلاث أقسام للتدريس الابتدائي متواجدة في الورشة البلدية أين يتواجد المقر الخاص بالبنك الوطني حاليا. في سنة 1898 عين الدرس المسمى بوبار مديرا للمدرسة بالبلدة. حينها تم استحداث أول امتحان شهادة نهاية التعليم الابتدائي لمن درس ستة سنوات على الأقل.

1884 أول إعـــدام عمومي.

في هذه السنة تم القبض على متهم من بين المشاركين في قتل الضابط وينبريمر. ففي 19 مارس من نفس السنة تم استقدام المدعو

محمد بن قدور بن قندوز من سيدي بلعباس أين كان معتقلا إلى مدينة البيض. اتهم بقتل أحد الحرس المرافق للضابط ببندقية صيد وبعد إدانته من طرف المحكمة العسكرية كان في انتظار العفو الرئاسي فلم يقبل. تم إعدامه بالساحة رميا بالرصاص ولم يحضر إلا جمعا قليلا منهم زوجة الضابط المقتول. تم بعدها حمله إلى المسجد العتيق من طرف أربع رجال أين غسل وصلي عليه ودفن بالقرب من حائط المقبرة الموالي لقصر الدجاج قرب الوادي.

من الأحداث المماثلة في الأربعاء 28 نوفمبر 1888 تم إعدام قاتل رجل مغربي بنية سرقته في البيض. بعد استنفاد طرق الطعن قام الحاكم العسكري بتنفيذ الحكم فيه رميا بالرصاص في الساحة العمومية للمدينة مع حضور جمع غفير من السكان.

14 جوليت 1889

يقول صحفي من باريس أنه حصل حادث مأساوي أحزن وغطى غمرة احتفال 14 جولي في جيري فيل حيث تواجد بعض فرسان السبايس والعساكر من اللفيف الأجنبي في مطعم الثكنة طعن جندي بطعنتين خنجر فقتل بعد مشيه خطوات قليلة. قام النقيب باقانو بالتحريات فعلم أن الجاني يدعى أحمد بن قدور سبايسي أي جندي فارس من القسم الثاني وتم اعتقاله رغم نفيه لتقديمه إلى المحكمة العسكرية بوهران.

1891

تم في هذه السنة إلقاء القبض على ثلاثة جنود من المرتزقة أصولهم ألمان هربوا بالسلاح من الثكنة المركزية للمدينة وقاموا في طريقهم بقتل راعيين بنية سرقتهما. تم تقديمهم إلى مجلس الحرب بتهمة الهروب والاغتيال. حكم على اثنين منهم بالإعدام والثالث بعشر سنوات أعمال شاقة. في يوم 04 فبراير 1892 تم إعدام المتهمين كولبار وشوارتز.

1895 حادثة مركز التبـــن

تذكر جريدة الباريزي الصغير أي لوبوتي باريزيان في عددها الصادر يوم 06 ابريل 1895في الصفحة الأولى " حادثة في جيري فيل 11ضحية" جاء في المقال أنه في الساعة التاسعة صباحا من 4 أفريل انكسرت طاحنة تبن تابعة لمركز الثكنة العسكرية وسقطت على 11 عاملا في 'بارك الفواج' مركز التبن بالبيض فقتل 6 عمال في الحين تحت الهدم وأصيب واحد بجراح بليغة وأربعة إصاباتهم خفيفة. المركز كان موجودا بالضفة اليمينية للوادي برأس لا كوت. كان يصنع فيه السبابيك لربط التبن لخيل الجيش الفرنسي.

1896

قام 05 جنود من اللفيف الأجنبي التابع للثكنة العسكرية بقتل 02 مواطنين عرب من البلدة وتم إلقاء القبض عليهم وتمثيلهم أمام مجس الحرب بوهران فتم النطق بحكم الإعدام في اثنين منهم وحكم على الآخرين بخمسة وعشرين سنة. كانت هذه بعض الأحداث التي وقعت في أواخر القرن التاسع عشــر.

البيـــــض في 1900



المستشفى العسكري جيري فيل

يذكر الفرنسي ميشال عنتر في كتاباته أنه دخل المدينة الصغيرة في هذه السنة ويقول أنه وجد شارعا واسعا يقسم القرية إلى قسمين به دكاكين يهود و بني ميزاب مع بعض الحانات ويسمى شارع الغاسول نسبة للقرية التي يؤدي إليها الشارع. يوجد في الركن مسجد يسمي جامع القوارير. توجد مساكن العرب حول المسجد الرسمي والعتيق وبعض المساكن الأوروبية النادرة جدا. تحت قدم الثكنة المحصنة يوجد النهر الذي يكون فخر البلدة ويحفه شجر من الصفصاف. وراء النهر توجد حدائق وبساتين مشرقة ومستبشرة بابتسامة تزيد من جمالها. فوق جبل بودرقة المغطى بالنبات يوجد بناء به مركز التلغراف للتواصل مع الخيثر وأفلو وعين الصفراء.

إنشاء دار الطبيب

في مبادرة طبية للدكتور كوست الذي سنتكلم عليه فيما يأتي تم استحداث دار للطبيب خاصة بالسكان المحليين. يتواجد مستشفى في الثكنة لكن خاص بالعسكر منذ بداية 1853. كان الدكتور كوست مكلف بالمستشفى العسكري فقام بمبادرة فتح نوع من العيادة التي ستصبح في المستقبل مستشفى مدني. يقول في تقرير له سنة 1903 رفعه إلى باريس أن بالبلدة على العموم صحة جيدة للسكان و هم 35000. فالأمراض المعدية نادرة والأمراض الجلدية غير موجودة. لا نجد على العموم إلا ثلاثة أمراض هي الرمد الحبيبي للعيون والزهري والملاريا. الرمد الحبيبي يتكاثر في شهري غشت وسبتمبر بقوة حيث سجل 2184 حالة أكثرهم من سكان القصور والمدينة عكس البدو. أما الزهري أي السيفيليس فيمس سدس السكان وتوجد الملاريا بقوة كذلك. قام الدكتور كوست بإدخال المرضى لدار الطبيب وتحضير لهم الدواء وأكلة محلية. حدث في المدينة سنة 1904 وباء الجدري والملاريا بقوة كبيرة وكان في تلك السنة البلاء عاما في كامل أرجاء التراب الوطني.

رحلة الشتاء

عندما يسقط المطر في الصحراء خريفا يتم التعداد لرحلة الشتاء للبدو الرحل إلى توات وبشار مع القطيع طلبا للعشب. هذه الرحلة تسمي 'العشابة' وتحضرها الإدارة الفرنسية بالتعاون من القياد لكل قبيلة. ففي سنة 1905 قامت ملحقة البيض العسكرية بتنظيم رحلة

الجنوب لثلاث قوافل عددها الإجمالي 3000 شخص. الأولى خرجت من البيض بها 1694 شخص معهم 5204 ناقة وجمل و4000 رأس من الغنم والمعز والثانية انطلقت من منطقة برزينة مكونة من 615 شخص مع 601 ناقة و1000 رأس غنم والثالثة من منطقة الجيثر وهي مكونة من 507 شخص ومعهم فرس و 339 بندقية و 975 رأس من المعز. تمت عملية الإحصاء والجرد من طرف قياد القبائل المعنية بعملية 'العشابة السنوية' ومسئولي العروش في كامل تراب البلدات المعنية بالمسألة.

مع العلم أنه في السنة الماضية أي 1904 تعرض قطاع الطريق من قبائل 'زقدو' بمنطقة الساورة للقافلة و قتلوا 40 شخصا من قبيلة أولاد زياد ونهبوا 460 ناقة في منطقة واد قير بالقرب من بشار. إثرها تم إعداد جيش فرنسي ومحلي قام بملاحقة زقدو وابعادهم إلى الحدود المغربية وكسر شوكتهم واعتداءاتهم التي كانت متكررة على القبائل المتواجدة في المناطق الحدودية. كانت قبائل زقدو و بني قيل تقطن في الجنوب المغربي وكانت تحدث بعض الغزوات على القبائل المجاورة خاصة بدوي منيع وأولاد جرير وعلى القوافل المحملة بالسلع التي تمر بالجنوب الغربي أي بمنطقة الساورة كما كانت تكنى قديما وهي الأن ولاية بشار.

شخصيـــــات زارت المدينة



ســـــــاحة بوبريتر مع الكنيسة.

الحاكم العام للجزائر

الحاكم العام للجزائر ليتو قام بزيارة للمدينة أثناء مرحلة حكمه بين 1914 و 1917 حيث نجد صورة له أمام فرقة بارود للقوارير ترحب بقدومه. كانت زيارة تفقد للجنوب أين قدم بعدها تقريرا عن حالة المناطق الجنوبية للمستعمرة.

زيارة وزير الحربية الفرنسي

توجد صورة فوتوغرافية لدخول الوزير إلى المدينة سنة 1907 وفي استقباله السلطات المحلية قرب نصب الأموات أين توجد دار الثقافة الحالية قبالة مقهى بوردو.

الشيخ عبد الحميد ابن باديس

قام مؤسس جمعية العلماء المسلمين بزيارة المدينة في 1933 حيث ألقى درسا في المسجد العتيق وكان يتنقل بين المدن الغربية للوطن لشرح أهداف الجمعية التي أسسها في الشرق.

الشيخ أحمد الرفاعي المدني

كان الشيخ الرفاعي رحمه الله قد زار المنطقة عدة مرات في الأربعينات وصلى في مسجد بلال ابن رباح المكنى القوارير وسط المدينة وكانت عائلته لها مشيخة الطريقة الرفاعية وصيت وإقبال في المسجد النبوي الشريف. لدى قيامه بخطبة قال لهم يوما أنه تعلم درسا وفائدة من راعي غنم بين بوقطب والكاف الأحمر حيث تعطلت السيارة التي تنقله فجاءهم راعي و صنع لهم الشاي. عند غلي الماء جعل تحته روث الغنم اليابس مع الحطب فاشمأز الشيخ من تأثير رائحة الروث على الماء فلما نظر إلى الراعي قال له يا شيخ ' عمره الحر ما يتبرهش' أي أن الصالح الحقاني لا يفسده تغيير الأحوال فانبسط الشيخ الرفاعي وقال تعلمت حكمة. لعل الشيخ فرح بالمقولة التي تنبنه بأن الشعب الجزائري المسلم لن يتجنس ولا يصير فرنسيا بل يبقى أصيلا لدينه.

الكاتب جي دو مباسون

كما أسلفنا جاء الكاتب مبعوثا من مجلة في العاصمة الفرنسية باريس لتغطية أحداث انتفاضة الشيخ بوعمامة ضد السلطات العسكرية سنة 1881 وكتب مقالات عديدة في الموضوع.

الكاتب روجي ديفولي

كاتب فرنسي عاش في مدينة البيض بين 1940 و 1945 وكان من الأباء البيض. كتب 24 جزئا من مذكراته عن الصحراء منها ريح الجزائر وصور عن الجزائر وكان يتكلم العربية بطلاقة.

حاكم عام الجزائر

في شهر مارس 1949 جاء الحاكم نجلين لزيارة المدينة و تحضير الانتخابات وكانت فرصة لإعطاء يوم عطلة للتلاميذ. مما يقول المتصرف الإداري كلينكاشت أنه بعد شكوى المسئولين المحليين له بأن المنطقة محافظة لا تسمح للبنات بالدراسة مختلطة مع الأولاد فقرر أن يسخر مبلغا لتأسيس مدرسة خاصة بالبنات. بقي عند وعده حيث تم فتح غلاف مالي لمدرسة البنات في السنة الموالية. تمت الدراسة من طرف مكتب هندسة في وهران وصممت على شكل طائر بجناحيه يرى من السماء ورأت النور في سبتمبر 1953.

القسيس مارسية

كان يكنى بقسيس الصحراء وأيضا الأب الأبيض لأنه كان يلبس الثياب البيض عامة. أشرف على كل المسيحيين المتواجدين عبر أطراف الصحراء الشاسعة. فسميت أكبر ديوساس أي منطقة مسيحية في العالم. كانت له علاقة جيدة بالأب هارمل المتواجد بالبيض وكان يقوده عبر الطائرة الصغيرة لعدة نواحي في تفقده أحوال رعيته في المنطقة. سمي الأب هارمل في الجنوب الغربي بسائق القسيس مارسية.

مصالي الحاج

انه الأب الروحي للنضال في الجزائر ومؤسس حزب الشعب الجزائري. جاء للمدينة سنة 1949 وكان عند السيد سماعيني المكنى بالزيعرو الساكن قرب المهبولة ونزل فانسون. كان في زيارة لمناصرة مرشحيه للبرلمان الجزائري وكان له في المنطقة باقي بوعلام مرشحا كما سنتطرق له فيما بعد. جاء في سيارة من نوع دياس قادما من مدينة العين الصفراء و استجم في حمام عين ورقة و تم استقباله من طرف بعض من مناضليه قرب العين الشهيرة "المهبولة" في البلدة.

طبيب سلطان المغرب

ولد الطبيب بمدينة ليمال الفرنسية وكان أبوه طبيبا أيضا ولما استكمل دراسته التحق كطبيب بالجيش الفرنسي وتم توجيهه إلى مستشفى وهران العسكري ثم وضع تحت تصرف مكتب الشؤون العربية لمدينة جيري فيل أي البيض أين أصبح مولعا باللغة العربية كما يقول بنفسه. تعلم في البيض اللغة العربية واختلط بالشعب من 1876 إلى أن تم تحويله إلى مدينة الرباط المغربية. في سنة 1882 اندلع وباء الجدري بالرباط فكان مجتهدا في محاربته وعالج نسوة من حرم السلطان وحضي بالدخول إلى القصر ومعرفته اللغة ساعدته على تحسين العلاقة مع البلاط. حضي ليناريس بثقة من القصر الملكي ومنح له وسام الشرف من الدولة الفرنسية التي أعادته إلى بلاده. في عام 1894 وبعد وفاة السلطان أرسل لتقديم العزاء لقربه من الأسرة الملكية وعين في الأخير أول قنصل عام للجمهورية الفرنسية لدى المملكة المغربية الدولة الجارة.

الحاكم العسكري لباريس

المبعوث الخاص لرئيس الدولة الفرنسية الجنرال موانيي الذي جاء في 1911 لحضور مسابقات الخيل في مدينة جيري فيل ومعه رسالة من الرئيس يقول فيها أستسمحكم لعدم الحضور لتواجد مسائل حادة في باريس وابعث شكري للجنرال موانيي لرئاسته الحفل الكبير الذي يجمعنا اليوم لأذكر بأن الاعتناء بتربية الخيول له أهمية قصوى لهذه المنطقة التي منحتنا الخيل التي كرست وجود فرنسا بالجزائر وساعدتنا على احتلال المغرب. تربية الخيل بالمنطقة ستكون صناعة رابحة للجميع.

وفي الأخير يشكر في الرسالة القائد الأعلى للمنطقة والباش أغا الدين والسلطات المحلية و من أحسن ما يقول في مدح المنطقة **أنها الأجمل والأوسع في أرجاء المستعمرات الفرنسية**.

En donnant cette année aux courses, un éclat exceptionnel, nous avions à Cœur d'apporter **au Cercle de Géry ville qui est, à certains points de vue, le plus beau et le plus grand du Territoire,** un témoignage de sollicitude et d'encouragement

الهجـــــرة

عند استحداث بقرار مؤرخ في 30 ديسمبر 1875 أول بلدية بالبيض كانت التركيبة البشرية كالتالي. العدد العام للسكان هو 43.673 نسمة.

الفرنسيون 698 (أصليين 189 و 509 متجنسين كثرتهم اسبانيين)

مسلمون 42515 و 44 مغاربة و 226 من جنسيات مختلفة.

كان المجلس البلدي مكون من القائد الأعلى العسكري وهو الرئيس ثم رئيس مكتب الشؤون العربية والمنتخبين و الباش أغا و 22 قائدا. يداول في الأمور الخاصة بالبلدة مثل الماء والنظافة والإنارة أما القياد فيتدخلون في الأمور التي تخص العرش. أما فيما يخص القضاء فكان هناك أربعة محاكم للبيض والشلالة ودراقة و أولاد سيد الشيخ تابعة لهم قبيلة أولاد عيسى. كانت المدينة وحدها مكونة من 1022 مسكن يحتوي 5760 ساكن و 1200 عسكري من عدت تخصصات.

بعد اندلاع ثورة بوعمامة تمت هجرة 11.000 شخص للولايات الأخرى أي ما يعادل ثلث السكان. الأرقام توحي بالرعب والخوف الذي كان يعيشه سكان المنطقة الثائرة إزاء انتقام الجيش الفرنسي. أكثر العروش هروبا كانت أولاد زياد و أولاد معلى ثم أولاد مومن وأولاد عمران وفرق من الزوا تنقلوا للواحات. مناطق الهجرة كانت كثيرة و منها ورقلة وعين تموشنت و منطقة بشار و حوالي العين الصفراء.

النـــقــل

في 1871 وضعت شركة 'ميساجوري الغرب' تحت تصرف المسافرين المتنقلين بين البيض وسعيدة عربات عصرية في وقتها تجرها خيول تقدر حمل 18 مسافر في نفس الوقت ولها سطح مغطى يقي من الحر والبرودة. يتم تغيير الخيل في أماكن تسمى محطات وكانت موجودة في بوقطب والزويرق ومصباح يمكن فيها أيضا المبيت و الأكل تم تعميرها من طرف الأسبان خاصة. توسع النقل في بداية القرن مع دخول الحافلات في 1929 من سعيدة وبوقطب ومشرية.

في 1886 بعد فشلت مفاوضات مع القراريج وأهل ستيتن أصحاب الأراضي المجاورة وتم مصادرة وتأميم الأماكن لتوسعة شوارع العقيد بوبريط و وين برينر (ستيتن) وواد الفران.

رحى الريح

كانت القصة في البداية مع رجل يدعى فارودو فرنسي الجنسية كان ممتهن صناعة الطحين. ركب في مناطق من وهران رحي لطحن الدقيق تمشي عن طريق الريح الذي يحرك لوالب موضوعة في الهواء فتعطي طاقة لآلة طحن في الداخل. جاء فيرودو للمدينة في 1880 واختار مكانا مرتفعا في الوادي بين المدينة والقرابة ووضع طاحنة الدقيق. سمي المكان برحات الريح وكان يطلق عليه اسم الطلعة سابقا أي المكان المرتفع. كان يطحن القمح والشعير لأهل البلد والمناطق المجاورة خاصة أن غالبية الطعام هو الكسكسى والخبز 'المطلوع'. مع الوقت وبداية القرن الماضي أصبح المكان حيا كبيرا كان يسمى في القديم حي فيرودو.

في 1896 في مداولة لمجلس وهران العسكري تمت المصادقة على طلب سلطات ملحقة جيري فيل بوادي البيض بإنشاء سوق الماشية بالقرب من حي فيرودو أي رحات الريح كما تسمى حاليا.

جوان 1905 الجنرال ليوتاي

يقول الجنرال ليوتاي في رسائله أنه دخل مدينة جيري فيل قادما من العين الصفراء يوم الأربعاء 14 جوان 1905 متفقدا الجيش الفرنسي. قال أنه استقبل من طرف 500 فارس خارج المدينة وأن قبائل أولاد سيد الشيخ والطرفي هم من أكبر الفرسان والمحاربين على المستوى الوطني. يقول بعدها قل ما رأيت في حياتي أجمل عرض على الساعة التاسعة صباحا من يوم مشمس ومضيء على مدينة جيري فيل. كنت أول جنرال يدخل من 17 سنة. على بعد ثلاث كيلومتر تلقاني 3 فرق من الجيش الأجنبي والضباط المكلفين بالمكتب العربي و22 قائدا لعروش البلاد. في المساء أقيمت على شرفي رقصات فرقة رقص من أولاد نايل في نادي الضباط بالثكنة.

في اليوم الموالي لبيت عشاءا كبيرا عند الباش أغا الدين ومعه عشرون رجلا من أولاد سيد الشيخ. كان الباش أغا يلبس عباءة طويلة اسبانية الصنع ومطرزة بالذهب. قام الفرسان ببعض العروض أمامي. ثم بعدهم جاء دور الضابط شارلي و معه 34 من المهاري يتقدمهم بنفسه ممتطيا جملا أبيض اللون خاص بجيش المهارى. في اليوم الموالي قمت بمأدبة غداء خاصة بالباش أغا الدين ومعه سي سليمان قائد الطرافي الذي ساعدنا في محاربة زقدو (قطاع الطرق على القوافل). **لم أضن يوما أنه في إطار المصلحة العامة سأتمتع بأجمل وأحسن رحلة قمت أو سأقوم بها.** من كلام الجنرال ليوتاي.

ثلـــوج سنة 1908



كبرت المدينة في بداية 1900 فأصبح لها شارعان كبيران هما شارع وين برينر المسمى شارع ستيتن والشارع الأوروبي وهو يمتد من ساحة قناي قرب النهر إلى مكان الكنيسة. في الأسفل يوجد واد الفران ورحى الريح وفي الضفة الشمالية للوادي تتواجد بعض المساحات الفلاحية و المقبرتان المسيحية والإسلامية. في فبراير 1908 وقعت عاصفة ثلجية كبيرة على مدينة البيض والمناطق المجاورة لها دامت أياما. نجد في مقال لمجلة الباريسي الصغير بأن الطرق والهاتف قطعوا في عدة أماكن بين البيض وعين الصفراء. في البيض يقول صاحب المقال أن الثلج بلغ ثلاث أمتار و الجيش أصبح حبيسا في الثكنات وقتل 28 جندي كانوا في مهمة في الخارج عند المكان المسمى

قرطاسة. يقول أحد الجنود أن العساكر في الجزائر كانوا يسمون جيري فيل جيلي فيل أي مدينة الجليد لبرودتها.

الاحتفالات الفرنسية بيوم الاستقلال المصادف 14 من شهر جويلية كانت تقع أصلا في البستان العمومي مقابل النهر. أما الزفاف فكان يقام في الكنيسة مرورا بقاعة الحفلات وفي الطريق كان الأطفال من القصر العطشان يتبعون الموكب فتقسم عليهم الحلويات.

في السنة التي تليها تم استحداث الإنارة العمومية للشوارع الرئيسية مثل شارع بوبريتر أي الغاسول وشارع وين بريتر والمتمثلة في شعلة نار من كبريد كما أسلفنا القول في الموضوع.

السجـــون العربية

يذكر سيلبرمان أحد جنود اللفيف الأجنبي بثكنة البيض في مذكراته أن السجون عند القياد المحليين كانت تتمثل في حفرة عمقها 8 أمتار وقطرها مترين بها سلا ليم أو عتبات للنزول والصعود. تكون مغطاة بقطعة من الخشب تستعمل في الليل وتفتح في النهار. كان القائد عند حدوث جنحة لا يريد إيصالها للحاكم يقوم بالضرب بالعصا للجاني بعدد محدد سابقا مثل 25 أو 50 ضربة. يقول الراوي أن العربي على العموم يفضل الحبس على الضرب. أيام الحبس ينطق بها مكتب الشؤون العربية عندما تكون الجنحة خطيرة. أما أكل السجين فتتكفل به عائلته وتحضره له في أوقات معلومة.

يقول أيضا أن الحبس ليس شاقا كما يضن البعض لأن السجناء يقضون وقتهم في التدخين ولعب بأوراق "الروندة" وعادة

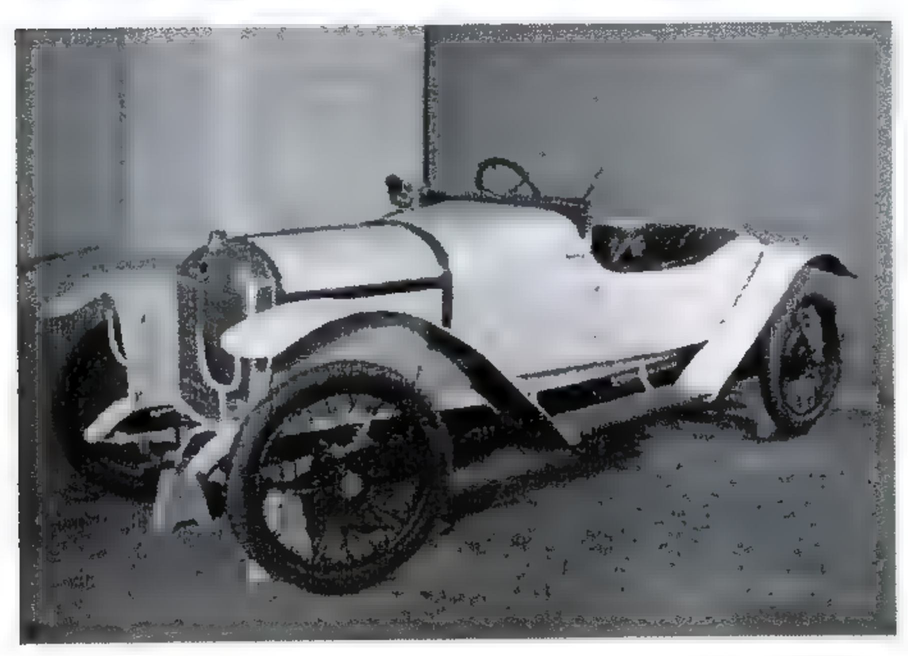
ما يطلبون بأنفسهم من الحارس أن يغطي عليهم الحفرة للنوم. عند القيام بحاجتهم الطبيعية يطلبون الحارس فينزل السلم ويقودهم لمكان الخلاء لقضاء حاجتهم ويرجعهم للحبس مرة أخرى.



أسراب من الجراد

في 27 من شهر فبـــراير من سنة 1910 مر سرب كبير من الجراد على المدينة يقدر طوله 10 كيلومتر وعرضه 4 كيلومتر قادم من الجنوب ومتجه إلى الشمال. كان الجراد يأتي على الزراعة المحلية المتكونة من القمح والشعير أساسا وهو غالب قوت أصحاب المنطقة.

أول سيـــــــارة



سيـــــــارة طوربيدو 1916

إبان الحرب العالمية الأولى أول سيارة بمحرك تدخل المدينة كانت عند قدوم رئيس الحربية إتيان مع وفده في بداية القرن العشرين. ننتظر سنة 1917 أين قام أحد الأغنياء برقام بطلب سيارة طوربيدو من نوع 1916 دون سطح من مصنع فرنسي الذي لبى الطلب بعد سنة كاملة. كانت لها أربع مقاعد ومقود مع مزمار حاد. لم تكن الطرق معبدة بل كانت من التراب والتيف مما أدى صنع للسائق نظارات كبيرة تقيه من الشمس ومن الغبار المتطاير من حولها. كانت لها سرعة 40 كيلومتر في الساعة وهي المسافة التي يقطعها الرجل على رجليه في اليوم الكامل. يتطلب السفر إلى مدينة سعيدة 5 ساعات ويدوم السفر ثلاثة أيام كاملة لمن يمتطي 'الكليـش' والحصان.

الحرب العالمية الأولى



نصب الأموات البيض (الحرب الأولى)

بعد اندلاع الحرب والخسارة الفرنسية على يد الألمان طلب الحكام في الجزائر من كل قائد قبيلة أن يجند على الأقل 20 شابا للالتحاق بفرنسا والدفاع عنها. التحق حوالي 500 شاب من الملحقة دون تدريب كبير. أغلبيتهم ماتوا في ميادين المعارك ودفنوا قربها. كان بالقرب من مقهى بوردو مكان مدون عليه أسماء من قتلوا من البيض ودائرتها في الحرب بين 1914 و 1918. بقيَ هذا المقام إلى ما بعد الاستقلال ثم تم إتلافه في أواخر الستينات وبنيت فيما بعد على أنقاضه دار الثقافة الحالية. مات 26.000 شاب من الجزائر والمغرب. أما أهل المدينة فكانوا 279 رجلا كتبت أسمائهم على "الجدارية" المتواجدة في ما يسمى معلم الأموات. ما زال يحتفظ بأسمائهم موقع على مستوى الشبكة العنكبوتية يسمى mémorial GenWeb

من القضاة المحليين نذكر أسماء حسني المختار بن علي قاضي محكمة أولاد سيد الشيخ ولغواط كسال خريج زاوية الهامل المعين في 1924 يوجد قبله إبراهيم بن محمد زبلوحة بمدينة البيض المعين في 1870 و عبد الله بن عبد القادر قاضي ولاد معلله ومعمر بن عبد القادر قاضي دراقة كلهم أوائل القضاة في 1870 ميلادية. كان دور القضاة المحليين يتمثل في الأحوال الشخصية والميراث فقط.

شركة نقل مختلطة

تم إنشاء شركة نقل مختلطة وسميت ش.ج.ن.ا أي شركة جيري فيل للنقل بالأتوبيس وتكونت ما بين السادة برقام محمد بن مهدي و قابريال بيريس وجوزيف لوبيز والشيخ بن عبد الله. مهمتها كانت نقل السلع والمسافرين بين البلدة وبوقطب ودخلت في الخدمة في شهر أكتوبر 1921. رأس مال الشركة الأصلي عند الإنشاء قدر ب100.000 فرنك فرنسي.

هذه السنة رأت أيضا إنشاء جمعية خيرية لمساعدة المساكين و كان مقرها بالمشرية الصغرى أين كان بها بؤرا من الفقر تلك السنين. سميت جمعية المساكين وقد تفقدها الحاكم العام للجزائر المدعو نيجلان إثــر زيارته للبيض في 1948 و قام بخطبة ركز من خلالها على سبل الأعمال الخيرية وأثرها على الروابط بين كل شرائح المجتمع المختلفة المتواجدة هناك والتحفيز على التكافل الاجتماعي.

الرياضة بالمدينة

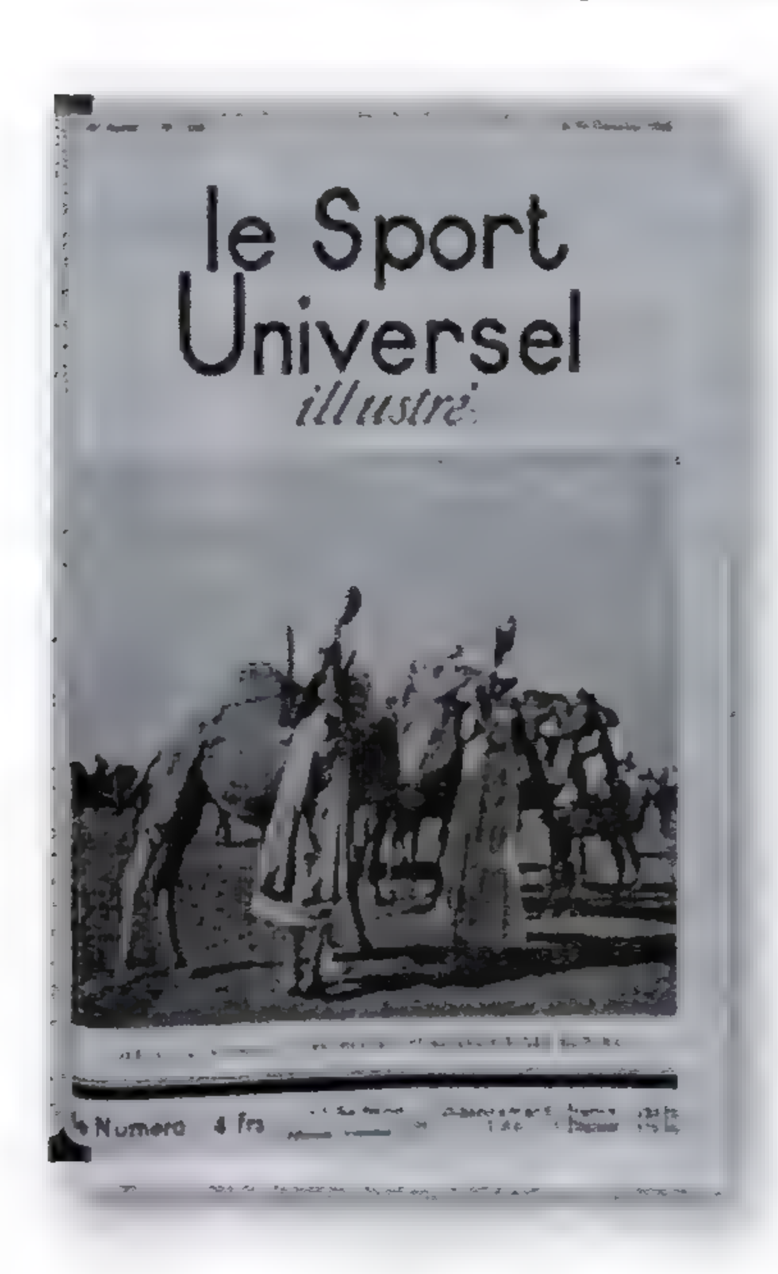
كانت وما زالت الرياضة بأنواعها تحتل مكانا مرموقا بين سكان المدينة سواء كانوا مسلمين أو يهود أو نصارى. علو المكان والهواء الصافي ساعدوا في تكوين جيل من الرياضيين في العدو الريفي.ففي 6 ديسمبر 1936 تم إنشاء الجمعية الرياضية 'لا VAGA المتكونة من 8 أوروبيين و 3 مسلمين فاقا' العيش في الهواء الطلق يمثلون مجلسها. أتاحت للشباب عدة نوادي منها كرتا القدم والسلة والعدو الريفي. بعد عدم التلاؤم بين الديانات تم في 1939 تقسيم كرة القدم إلى فريقين الأول الاتحاد الرياضي لجيري فيل برئاسة السيد العربي بن الدين باش أغا المدينة و هو الفريق المسلم و الآخر تحت إشراف الآباء البيض المسمى نجمة الجنوب. عند اللعب مع الفرق الأجنبية تمر الأمور بسلام لكن عند تلاقي الفريقين تحدث مناوشات كبيرة بين الأنصار. المسلمين يسمون أنفسهم الاشتراكيين و الفريق الخاص بالآباء يسمون أنفسهم أبناء مريم. يصل الأمر إلى التراشق بالحجارة مما أدى بالمتصرف الإداري للحضور و أعطاء صفارة الانطلاق للداربي المحلي كي تهدأ الأمور. تم إيقاف الفريقين بين 1940 و 1945 من طرف حكم فيشي في تلك المرحلة من الحرب العالمية .

بعد الحرب العالمية الثانية يعود فريق نجم الجنوب إلى الملاعب ببدله بيضاء ضربت عليها نجمة في الصدر. في يوم الأحد 17 من شهر سبتمبر قام أحد المتفرجين برمي قنبلتين يدويتين على المشجعين مع الأسف لم تصب العسكر المستهدف بل أحدثت 6 قتلى و 50 جريحا من شباب البيض. من بين لاعبي فريق الملعب البلدي 'ستاد جيريفيلوا' نذكر أحمد القوشي أي اليساري و محمد كديشو و محمد برزيني

وقادة بوبـــــوط و الحارس لوستريك الصيدلي و الميلود و محمد حميتو وغيرهم. دفع أيضا الرياضيون النفس والنفيس في ويلات الحرب حيث استشهد منهم كيدوي من عائلة خداوي وجبيري المكنى طموم الذي اعتقل وادخل للثكنة و لم يظهر عليه أثر رغم احتجاجات الأب فيلاري لدي الجيش الفرنسي. قتل بدون محاكمة رحمه الله. عند الاستقلال تم تسمية الفريق نادي مولودية جيري فيل أي م.س.ج و بعدها مولودية البيض ثم الجيل الرياضي لبلدية البيض. تم بناء الملعب سنة 1936 تحت وصاية رئيس الملحقة العسكرية كلود أمار حتى سمي ملعب عمار من طرف المحليين تحريفا للقب قائد المقاطعة أمار. في الاستقلال سمي بملعب الشهداء الستة و هو عدد شهداء حادثة قنابل حرب التحرير التي تكلمنا عليها سالفا.

من بين الأماكن المفضلة لدى السكان يوجد حقل السباق المتربع على عدة هكتارات في مريرس في طريق المشرية الصغرى. في بداية 1900 كان الحقل طويل بـ15 كيلومتر من الذراع الأحمر إلى شعبة الخادم يبدأ فيه بسباق الجمال والنوق ثم الخيل. في نهاية الحرب الأولى أصبح شكله دائري ووضعت له منصة شرفية خاصة بالمسئولين والضيوف. كانت توضع كل سنة في شهر أكتوبر جائزة مالية يقدمها رئيس الملحقة العسكرية أو زوجته للرابح الأول في المسابقة.
بعد الاستقلال لم تنقطع العادة بل عند كثرة المشاركين من المناطق المجاورة مثل عين الصفراء و أفلو. تم استحداث جائزة جهوية زيادة على الجائزة المحلية. مع ممر السنين انقطعت تلك العادة. من لا يتذكر من الناس الكبار عودة دهيني أو القرعاوي أو الفارس بلال وغيرهم الذين تحتفظ بهم الذاكرة الشعبية. على العموم كانت الجوائز رمزية حيث ينفق صاحب الفرس الرابح ضعف الجائزة التي تعطى للفارس

المستقدم للمشاركة ثم يقوم صاحب الفرس بحفل عشاء لكثير من الناس. المهم عندهم هي السمعة و زيادة قيمة الفرس الرابح المعنوية خاصة في السوق المحلي إن أراد يوما ما البيع مع شهرة للخيمة والقبيلة التي كسبت السباق المنعقد في تلك السـنة.



سباق مهارة بالبيض

1927

الحـــــالة المدنية



رغم أن قانون الحالة المدنية للجزائريين صدر في 1882 لم يتم تطبيقه إلا تدريجا في المناطق الساحلية والمدن الكبرى. أما في بلدية البيض فبدأ سنة 1931. فرض على كل رعية أن يسجل المولود عند ضابط الحالة المدنية في المدينة. أما البدو الرحل فعليهم إعلام القائد أو رئيس الجماعة أما عقد الزواج فكان عند القاضي الشرعي. في سنة 1933 تم استحداث الاسم العائلي في بوقطب والكاف الأحمر. مع الأمية وقلة المعرفة كنا نجد أسماء غريبة يعطيها الخوجة (هو كاتب ومساعد عند القائد) أو المكلف بالتسجيل لمن لا يقدم اسما في الحال. كنا نرى أسماء نعاس والراقد وبوهراوة وبوصلعة وبو معزة وضاية الدهان وبردان و بكاي حسب هوى الكاتبين. استمرت العملية في ناحية أغواط كسال وبوعلام حتى سنة 1939.

الأماكن التاريخية :



لارمود بمدينة البيـــض

من بين الأماكن التاريخية ذات الصبغة الروحية في البلدة الصغيرة التي استوعبتها الذاكرة الشعبية، سوف نتحدث عن شعبت الخادم، ودار الصوف، واول اماكن العبادة، ومكتب البريد الأول، ومصدر عين المهبولة و أحياء بنيت خلال الحقبة الاستعمارية مع ذكر ائمة المساجد والأباء البيض.

حي لارمود

هو المكان المخصص في الأصل لمعالجة الخيل الخاصة بالجيش المسلم التابع للعسكر الفرنسي المسمى القومية و السبايس و هو جيش يمتطي الخيل. المكان متواجد بالقرب من مسجد الشيخ عبد القادر العتيق. خص المكان بعد الاستقلال إلى تخصيب الخيل ثم مقر للكشافة والشبيبة ثم مكان للحماية المدنية في الوقت الحالي. هو من بين البنايات القديمة في المدينة التي لم يهدم سورها مع سور مركز العلف فوق الوادي

شعبة الخادم :

هذا هو المكان المعروف في المخرج الجنوبي للمدينة.
وترجمتها تعني شعبة المرأة السوداء. تتكون من واد صغير وبعض الأشجار ونباتات وحشية. المكان متعرج جدا وبعيد حوالي نصف كيلومتر عن المدينة. كان مصدرا للمياه الجوفية وعيون المدينة خاصة عين المهبوله وبعض العناصر المائية المتواجدة بقوة في الوادي الغربي.

في هذا المكان المعزول والبرّي للغاية، ظهرت امرأة سوداء اللون، ربما مارتينيكية، كانت تبدو عابدة، أي راهبة. قال لي ابن عمي الحاج عبد الملك ذات مرة أن جدنا سليمان ، الذي توفي عام 1937، أرسل بانتظام من منطقة الكاف الأحمر عن طريق الأشخاص جاءوا إلى القرية في يوم السوق سلعة للسيدة السوداء التي عاشت في عزلة في هذا المكان الصحراوي.. ربما كان تمرا وسكرا وقهوة وشاي. حدث

في بداية القرن الماضي. لا نعرف إذا ماتت في هذا المكان أو ذهبت إلى بقعة أخرى. عاشت هذه المرأة في عزلة في هذا المكان المفقود والبزي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. أما بالنسبة للبعض في المدينة، فقد ذكروا أن المكان "مسكون" بشبح امرأة سوداء منعت الطريق أمام جميع من يستخدمونه في الليل. يقسمون، لمن يريد أن يصدقهم، أن العديد من الناس قد التقوا بهذا الشبح في هذا المكان المفقود. بين الروحانية والإثارة سوف يطلق على هذا الوادي عند مخرج القرية روايات كثيرة من طيف الخيال وسمي بشعبة الخادم وهي المرأة التي كانت قد اتخذت مأوى لها هناك.

دار الصوف

بيت الصوف المعروف باسم "دار الصوف" هو بناء كان في الطرف الشرقي باتجاه الأغواط. يتطلب عليك أن يبتعد عن المساكن للوصول إلى هناك لأن المدينة ينتهي عمرانها عند مستوصف الأمراض الصدرية الملقب 'لزاري'. تم بناء هذا المأرب الكبير من الحجر المنحوت على مساحة كبيرة. كان هناك حديقة مشتركة وأحواض غسيل. يتم أخذ قطعان الأغنام للتطعيم وغسيل صوفها بالكبريت لإزالة الحشرات المتواجدة داخل صوفها. كانت الحشرات متكاثرة خاصة مع دخول فصل الربيع. ينتمي هذا المبنى إلى البلدية المختلطة وهي ورشة كبيرة كان مسئول عليها الفرنسي الجنسية الإسباني الأصل دانييل كارمونا. كانت تتكون من شاحنات وجرار تابعة للملحقة الإدارية. تعلم الشباب بعض كلمات اللغة الإسبانية والميكانيكا باختلاطهم بالأسبان. تم في 1926 بناء ممر لغسل وتداوي الأغنام قرب سينما كسال ومديرية التربية أين كان يتواجد سوق الماشية المحلي.

قيل إن الأسبان يشترون الصوف ويضعونه في هذا المكان ليتم تصديره إلى فرنسا وإسبانيا. وبما أن النشاط الرئيسي للمنطقة هو تربية الأغنام، فإن الأماكن المخصصة لغسل الأغنام والصوف في فصل الربيع كانت "دار الصوف" وأخرى بالقرب من السوق عند قاعة السينما مباشرة. عند رؤية النوعية الجيدة من الصوف والسجاد المحلي أنشأ المستوطنون ورشة ومحلا للبيع في وسط مدينة البيض. كانت هناك مسابقة سنوية مع جائزة معتبرة لأحسن كبش في المنطقة في فصل الربيع تشرف عليها البلدية في دار الصوف. كان الحكام يتكونون من أحسن وأكبر الموالين بالمنطقة.

دار الكاربيل

في بداية القرن الماضي كانت أماكن المدينة الأوروبية وخاصة الشارع الكبير تنار في المساء بفوانيس فيها مادة الكبريد تختلط بالماء فتعطي الضوء حتى الصباح. يقوم عامل بالبلدية كل مساء بعملية إشغال تلك الأماكن بشهاب من نار. كانت تقع دار الكاربيل في لارمود بالقرب من الوادي وهو نوع من مخزن للبلدية المختلطة في تلك الفترة. كان يسكن هناك أيضا العامل الاسباني التابع للبلدية و المكلف بتنظيف مجاري المياه المستعملة. أما دخول شركة الكهرباء والغاز فننتظر بداية الأربعين من القرن كي تدخل المدينة وتزود بعض المعمرين والأغنياء بعدادات كهرباء. كان غالبية الناس يستعملون السيتلان كما يقال وهو فانوس يشتعل من مادة الكبريد الرخيص ويضاف له الماء و لا يستعمل إلا عند أكلة العشاء لتمكين كل أفراد العائلة من الالتقاء والالتفاف.

أمـــــاكن العبادة

كان المكان الأول للعبادة كنيسة صغيرة شيدت على الأرجح حوالي عام 1875 تسمي لا شبال، وهي كنيسة صغيرة، وتم إرسال المشرفين عليها بعد عامين، إلى الجنوب سنة 1877. بنيت بالقرب من الثكنة، في المكان الذي يوجد فيه حاليا أحد البنوك وفرع للبنك المركزي. كانت آثارها باقية حتى 1972 أين تم تهديمها لتوسعة الطريق أو بنية مخفية لطمس التاريخ.



كنيـــسة البيـــض

جاء أول راهب من مدينة سعيدة يبارك المقبرة المسيحية عند افتتاحها في عام 1859. في بداية القرن تم بناء الكبيسة الكبيرة في وسط المدينة بأسلوبه الغوثي أي بالحجر الكبير المنحوت. عين الأب شولي سنة 1900 قسيس لها وتم تحويلة لمدينة سعيدة في 1904. من بين الآباء البيض نذكر الأب ديفولي و الأب أرمال الذي سنتكلم عنه فيما بعد.

مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي

ثم جاء دور أول مسجد يسمى سيدي عبد القادر وهو "العتيق". كانت كل الساحة المحيطة بالمسجد تسمى باسم الشيخ عبد القدر. تمركز الجنود المسلمون "سبايس" أو "القومية" في الثكنة وعند تكاثر عددهم، تقرر إتاحة مكان لهم لممارسة عبادتهم. عين أوائل الأئمة بداية 1880 وكان يتم توظيف المؤذن والمدرس من طرف السلطات. من بين الأئمة القدامى نذكر محمد السنوسي المعين حولي 1899 إلى غاية 1920 وكان أيضا مفتي المدينة. جاء بعده أمين محمد بن منصور و الذي تقاعد في 1954 ومنهم الطيب بدوي حتى السبعينات. لا ننسى ذكر المرحوم سي قدور بلقيدري معلم القرآن الكريم. يبقى المسجد أول صرح ديني للمسلمين بعد ولوج المستعمرين إلى المدينة.

مسجد القوارير

ذكر في 1890 من طرف كاتب فرنسي مر بالمنطقة و كان في صفة مصلى. في سنة 1903 تم الانتهاء من بنائه على شكله الحالي. سمي بالقوارير لأن الأئمة المتطوعين لأداء الصلاة في بداية القرن كانوا من منطقة توات والصحراء. اسم المسجد الحقيقي هو على الصحابي بلال ابن رباح مؤذن رسول الله صل الله عليه وسلم. من بين المشرفين عليها نذكر الشهيد رحماني بوفلجة من 1953 إلى 19 مارس 1962 يوم استشهاده. كان يقوم أيضا على المدرسة التي افتتحتها جمعية العلماء المسلمين وراء المسجد مباشرة خلف دورات المياه. وكان الحاج محمد صالحي المعروف باسم التواتي إلى غاية تقاعده في بداية الثمانينات.

جاء بعده الحاج عبد القادر بلعالية حفظه الله.

مسجد النور



بني حوالي 1936 تحت وصاية قاضي البلاد نور جلول مما أعطي اسمه للمسجد. أول المشرفين عليه كان يدعى بن حواش قيداري ثم خلفه الحاج عبد القادر تاج الدين المعروف باسم قريدش وكان هو الإمام من 1954 إلى غاية 1965 وهو مدرس شهير للقران الكريم. جاء بعده المغربي أوكريد وبقي حتى السبعين. جاء بعدهم الحاج الحبيب رحمه الله. للعلم لم يكن أئمة المسجد موظفين من طرف الدولة بل تتكفل بهم جماعة المصلين والمحسنين. عند وفاة القاضي جلول تم دفنه في المسجد أياما ثم نقلت رفاته إلى مقبرة مولى عبد القادر في 1958 بجوار أخيه العالم الشيخ مولاي عبد الله النور من شيوخ الطريقة القادرية بالقرب من قبة سي سليمان بلحقات.

في الأخير جاء دور المعبد الرابع وهو مسجد الرحمن بحي القرابة في نهاية الأربعينات و من الأئمة نذكر الشهيـد الميلود القروجي والحاج محمد ناجي الإمام رحمهم الله جميعا.

هناك أيضا مكان عبادة يهودي متواجدا في وسط البلدة. كان كنيس صغير للممارسين الإسرائيليين. كان موجودا في آخر منعرج للشارع الكبير على اليمين قبل الطريق التي تؤدي للمسجد العتيق.على الرغم من الحجم المتواضع للقرية، توجد 3 مقابر. الأولى مسيحية، و الثانية للمسلمين عند مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم اتسعت بعدها قرب مقام الشيخ سيدي أحمد و الثالثة مخصصة للجالية اليهودية كانت في الأصل وراء الثكنة العسكرية بحي القصر العطشان قرب الوادي.

المقبرة اليهودية متواجدة وراء ثكنة عسكرية في القصر العطشان. مع الأسف تم هدم القبور ونبش بعضها بحجة استحداث طريق فلا الطريق رأت النور وما سلمت القبور مع العلم أن ديننا ثبت حرمة الميت كحرمة الحي.

في المهرجانات الشعبية الكبرى، تتحول ساحة الكنيسة إلى مكان العروض والفلكلور مع الفرق الشعبية والرقص في نشوة على غرار الطيب الراقص الماهر و على رأسه طبق صينية مملوءة بكؤوس الشاي! من منا لم يشعر برائحة لاذعة من البارود والأتربة في الهواء التي غمرت أنوفنا مع الصوت المدوي. في بعض الأحيان، يخرج كاهن من المعبد لا يقول شيئًا سوى ابتسامة صغيرة على وجهه. كان أهل

الكنيسة عموما يحظون باحترام كبير بيننا وبين آبائنا وشيوخنا. قاموا بتخفيف البؤس عن الأسر الفقيرة وتعليم البنات مختلف أنواع الطرز والخياطة وتقنيات الطبخ الأوروبي والقراءة.

مقـــر البريد للمدينة

أشارت محفوظات المواقع الفرنسية للبريد إلى أنه كان هناك في عام 1862 قابض بريد وكان له طابع جديد يشير إلى بريد "مغادرة" و "وصول" يختم به على الرسائل. في هذه الفترة كان هناك العديد من الجنود وبعض المستعمرين بشكل رئيسي الفرنسيين والأسبان الذين كانوا بحاجة للتواصل مع أهاليهم. استخدمت الطوابع المعروفة باسم "طوابع التأريخ" في عام 1876 ثم عممت على فرنسا وكافة مستعمراتها عبر العــالم.



بريد المدينة

هذا المبنى، الذي لا يزال واحداً من البقايا الهندسية والآثار الاستعمارية النادرة، له مظهر مسجد مع سطوح عالية وساعة على جبهة الصومعة. تم بناؤه بأسلوب مغاربي. أوائل القابضين من هذا المنصب لا تزال أسماءهم محفوظة في الذاكرة الشعبية. في ذلك الوقت كانت تسمى أجهزة الاستقبال والبريد. في فجر الاستقلال أتذكر بعض الشخصيات التي ميزت ذاكرتنا مثل قادة بارا، الذي كان في المحطة والذي كان ناشدا من سادة الطريق الصوفي على وجه الخصوص لقصائد سيدي عبد القادر الجيلالي مع ألحان الأجداد الجميلة الأصوات بحسن الرنين ونقر البندير. بمناسبة ذكرى المولد تنظم أغاني الحب في الله و في حب نبيه عليه الصلاة والسلام. أمام مكتب البريد توجد الساحات الصغيرة من الحدائق الخضراء التي يحرسها الرجل صاحب العكاز الذي أخافنا صغارا. كان هو الحارس على المكان وقد تعرض لحادث في الستينات حيث أصابته شاحنة وتم بتر ساقه في المكان قبالة سكن الوالي حاليا. هناك حديقة عامة كبيرة مع غرفة للاحتفال و الأعراس.

أتذكر أن طفلاً كان يلعب في هذه الحديقة وصعد إلى البهو المتواجد وسطها في السبعينيات عندما اكتشف مجموعة من الصور مخزونة في كيس بلاستيكي صغير. كانت الصور مخبئة بإحكام في سطح المنبر الحديدي داخل المنتزه. منها البطاقات البريدية القديمة مثل صور شوارع بوبراتر و تيار و مقر الكنيسة ونهر المدينة المحفوف بالأشجار قبل ردمه من طرف السلطات العسكرية وغيرها من الصور

المتداولة في السنين الأخيرة عن طريق الأنترنات والواب على العموم.

الكاتب العمومي

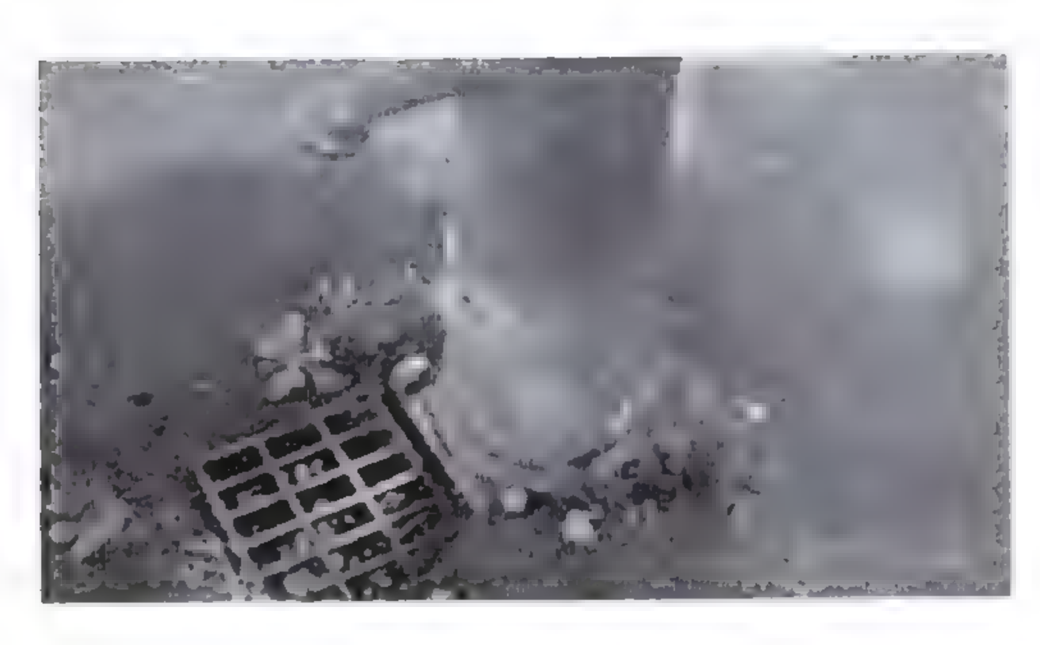
في مكتب البريد الصغير يوجد مكان بسيط مع كرسي خشبي على يمين النوافذ المخصصة للكاتبة العامة للقرية. بسبب ارتفاع نسبة الأمية في المدينة ، فإن المواطنين الذين كان عليهم أن يملئوا ملفًا أو يكتبوا ببساطة رسالة أو صكا يستطيعون طلب خدمة من الكاتب العمومي فيكتب الرسالة ويملأ الصك و الحوالة مع إعطائه ثمن رمزي مقابل الخدمة. من بين الكتاب كان سي محمد عكوسة رحمه الله في رأس العين يقدم تلك الخدمات. اعتقل في السجون الفرنسية مثل لارزاك و أطلق سراحه بعد اتفاقية ايفيان. كان مكلفا بمركز الطفولة في مدينة سعيدة ثم عضوا في المجلس الشعبي البلدي للمدينة من 71 إلى 1974 وبعدها ترك الرسميات وفتح مكتب عمومي لمساعدة المواطنين. كان يحب الشاي الكيس و قصائد الصالحين مثل الشيخ الوهراني وغيرهم. كان منهم السيد بلعباس رمضان وتحتفظ باسمه الذاكرة الشعبية.

الطرق وإمدادات المياه

في عام 1922، قدم مجلس البلدية المختلطة للمدينة مخططا توجيهيا لشبكة مياه الشرب في المدينة وأرسلها إلى الحاكم العام بالجزائر العاصمة كما هي العادة الإدارية للموافقة عليها. كانت أول شبكة المياه لا تتعدى الشارع الكبير التي كان يسمى عند العامة من سكان البيض 'زنقت لفرانسيس' وعند المعمرين شارع الكولونين

بوبراتر المتواجد فيه محلات وحانات المدينة مثل كولاس وبويق
Les bars de mme Colass et celui de Puig.

في سنة 1930 تم توسيع الشبكة الأصلية للمياه المستحدثة في 1922 كما أسلفنا الكلام عنها وفقا لنموذج المدن الكبرى في شمال البلاد وعمت شوارع المدينة ما عدا شوارع القرابة. تم تعيين رسم يدفعه كل مستفيد يريد إيصال الماء إلى منزله. أما الفقراء فكانت لهم الحنفيات والنفورات العامة في بعض الأماكن زيادة على العيون الطبيعية التي كانت متواجدة بكثرة في أنحاء وربوع أحياء المدينة. كانت هناك عين المهبولة وعوينت بلقاندي وعوينت اللوح وعين مريرس باتجاه المشرية الصغرى وغيرها من كرم الطبيعة.



حنفية مياه عمومية



عين الهبولة 1900

قلت يوما في قصيدة ملحون عن عين المهبولة

عين المهبولة

عين المهبولة محـــلى شرابها

بالحجر المنحوت مرتبين عتابها

تحت ربوة تضوي يمينها وشمالها

شربوا منها صالحين مع قطابها

مرابطين و شرفة راهم عند بابها

عين المهبولة يا محلى شرابها

الصغيرة تنور لها الوجه مع حجابها

والكبيرة ترد ليها تمام شبـــابها

تعرف المنسوب ليها و كل أحبابها

تشفي العين وتنفي القنطة واحزانها

مـها خير من العسل و شهادها

يا سعد كل من وقف على ترابها

بحاير مسقية دايرة ببوابها

وصل يا رب صلاة بسـلامها

على عيـــن الرحمة بكمالها

سيدنا محمد عدد الخلق ونفاسها.

كان هناك عشرات من العيون المائية في ربوع المدينة مثل عوينت اللوح وعين بلقاندي وعين شعبة الخادم وعين مريرس ولكن الأهم هو بلا شك "عين المهبولة" التي تقع في قلب المدينة، وهي المكان المفضل للشباب والشياب على حد سواء. طوبى لمن قص حكاية المهبولة، العين المتدفقة بكرم من أحشاء الأبار السرية الممزوجه من قبل مياه الأمطار. لديها، في نظر القرويين، فضائل لعلاج الرمد الحبيبي وحزن النساء. الساقية المتكونة من اثني عشر مترا يتبعها حوض بني بالحجر يعلوها سقف من قرميد يغطي الساحة. كانت صورة العين من أجمل الصور التي تثير أحلى وأغلى وأجمل الأحوال وحسن

المشاعر التي افتخر بها وغناها أجيال من أهل المدينة. في بركة الماء، يمكن للأطفال اللعب والسباحة حسب رغبتهم. يتم نقل مياه الينابيع، التي تجاوزت مستوى الحوض، عبر قنوات إلى الحدائق المحيطة على جانبي الوادي. بهذه الصفة لم تكن إضاعة للماء. في المساء، يأخذ أصحاب العربات معهم خيولهم الجميلة والعريقة لغسلها بماء وفير يذهل أعين الأطفال. قصة هذا المصدر غريبة جداً، ويقال إن امرأة أوروبية فقدت طفلها الذي مات غرقًا في البحيرة التي جفت بعد ذلك خلال الأوبئة في العشرينات، وفقدت عقلها والابن الغالي سبب حياتها. تأتي للجلوس قرب العين . كانت تحب أن ترى الأطفال يتهافتون ويلعبون بالقرب من النبع المائي. كان همها الرئيسي وهوسها رؤية الأطفال يلعبون. جميع الناس الذين جاءوا للشرب ومروا من قبل العين شاهدوا هذه المسكينة. هنالك سمي المكان "عين المهبولة" أي العين التي كانت تراودها وتقعد فيها تلك المرأة الحزينة والمجنونة. أصل المنبع الذي يزود المهبولة هو عين مريرس مرورا على نادي الضباط الفرنسي المتواجد في تلك الفترة في روضة الأطفال الحالية التابعة للضمان الاجتماعي بالقرب من مقر الجمارك.

يقال أيضا أن أي شخص يشرب من هذا المصدر سيعود بالتأكيد إلى البيض. مع العلم أن تلك الخرافة والحكاية متواترة بين جل مدن وقرى الجزائر أين تتواجد عين ماء قديمة. عادة ما يأتي الأشخاص الذين يعانون من مرض العين الحبيبي لفتح و غسل أعينهم و إدخال رؤوسهم في الحوض أو الساقية المائية للتعافي و للشفاء.

شخصيا عشت ذلك، صغيرا جدا، وثبت من التجربة أني من الرمد الحبيبي قد شفيت بعد غطس وجهي باكرا في صهريج العين. نأتي فرادى أو كواكب في الصيف بعد العشاء للجلوس على الجدار الحجري الذي كان بمثابة حد بينها وبين الطريق. كان الهواء القادم من الأحواض باردا، كأنك على شاطئ البحر، وكان هناك أيضًا فرسان جاءوا لتطهير خيولهم وغسلها بالقرب من النبع فيدخلوا أوانيهم في الحوضين ثم يصبونها على ظهور الخيل ليعم الماء البارد على جميع جسم الحصان. نحن من فوق الحائط نشم رائحة البراز والعرق الشديد التي تحيط بنا وصوت ذباب الخيل وكنا نسميه الجعران المتكاثر على ظهر الفرس. كانت الطريق التي تمر عبر العين هي الشريان الرئيسي للمدينة والمسماة بالطريق الوطني رقم ستة القادم من وهران مرورا بمدينة معسكر ثم سعيدة.

في فصل الصيف والحرارة ولعدم وجود الثلاجات تبعث جل العائلات أولادهن من بنين وبنات بأواني لجلب الماء البارد قبل المغرب بدقائق. لم تكن حركات سير كثيرة على الشارع الرئيسي حيث تمر ربع أو نصف ساعة دون أن نرى سيارة أو شاحنة خاصة في الليل.

الشارع الرئيسي بوبراتر



إنه في الواقع الشريان الرئيسي الذي يمر في وسط المدينة. كان يكني في الحقبة الاستعمارية بالشارع الأوروبي أو 'زنقت الفرانسيس' حيث كانت هناك محلات جميلة مثل "روبال" أي "المتمردة" وكانت ماركة عالمية ، ومحلات البقال الكبيرة، و مخبزة ألفارس ، وبار السيدة كولاس ومخمرة السيدة بويق، بالإضافة إلى لوستريك الصيدلية الصغيرة والفريدة لحارس المرمى الذي يلعب في فريق كرة القدم المحلي. يمتد هذا الشارع الكبير من بار-مقهى بوردو المجاور حاليا لدار الثقافة إلى الكنيسة التي تحمل نفس اسم الشارع مع الحدائق على يمين ويسار الكنيسة و مقاعد للراحة. كانت محطة للوقود ايسو قرب مسجد النور ومحلات تجارية. سمي الشارع باسم الكولونيل بوبراتر المقتول في معركة عوينت أبو بكر كما أسلفنا القول في سنة 1864 من قبل الثوار المتمردين على النظام الفرنسي في أعلى الشارع كان يسكن المعمرون على العموم مع محلاتهم أما أسفله فكان مقر الشنوقة أي مقر العبادة اليهودية الذي كان بعد الاستقلال مقرا للكشافة الإسلامية

الجزائرية فرع بودرقة. أما سكنات الجالية اليهودية فكانت متمركزة في الشارع المقابل وراء مقهى عطى الله التي كانت يوما ما مقرا لفريق مولودية البيض لكرة القدم في السبعينات.

الحديقة العامة 'لاريدون'

زيادة على حدائق ساحة قناي قبالة حمام برقام توجد الساحة العامة للمدينة وهي الحديقة الدائرية أمام سكن رئيس الملحقة العسكرية أي دار الوالي حاليا. إنه مكان تنمو فيه الورود المتعددة مع مقاعد مصنوعة من الخشب ومسارات مخصصة للمشاة المحتملين. سميت تلك الساحة باسم ضابط المكتب العربي الخاص بمصالح السكان الأصليين والذي قتل في أحداث تفيلالت بالمغرب الأقصى سنة 1933 وهو الضابط لاريدون.أمام الساحة أيضا مقر يدعى قاعة الاحتفالات التي يتم فيها عقود الزفاف للأوروبيين و التي نجت من الهدم والطمس. يوجد في الجزء الخلفي من الساحة مساحة كبيرة حيث تقام الفنتازيات وسباقات الخيل والمعارض الشعبية والفلكلورية بين الثكنة والحديقة. كان وصول سيرك عمار الكندي ذكرى طيبة للشباب. لقد نصب هذا السيرك خيمته الكبيرة في هذه المساحة بين الميدان والثكنات العسكرية. خرجنا صفوفا من المدرسة لحضور العرض الجميل للبهلوانيين والعارضين وخاصة النظر لأول مرة إلى أنواع من الحيوانات مثل الأسد والنمر وغيره. كان السيرك يحمل اسم 'كناديان سيركيس' وحط رحاله لأول مرة بالمدينة. كانت الساحة توصل بين وسط المدينة والقصر العطشان وتقع فيها الفروسية قبل بعد الاستقلال. تم فيما بعد إضافتها كليا إلى الثكنة. عند المرور من الساحة لحي رأس العين كنا

ندخل الأيادي صغارا بين الشبابيك لقطف وردة من الحديقة المحاذية.

شارع زنقت الحماسة

هو شارعي الذي شهد خطواتي الأولى ونموي، ومركز عالمي و أحلامي،كان هناك العديد من البائعين على الرصيف خاصة في الربيع مع وصول النباتات العطرية المحلية و اللبن. أمامنا كان يعيش براح المدينة، رجل طيب القلب و أعمى. يمر على كل الشوارع بمفرده دون إعانة ولا صعوبة أو إحراج ، وعندما قيل له كيف ترى؟ يجيب مبتسما أرى من قلبي! تستخدمه البلدية والناس للإعلان عن الوفيات، وحملات التلقيح. في هذا الوقت كان الأطفال يبيعون الفاصوليا المخبوزة والحمص المالح ويبيعون النعناع في الربيع ولكن أيضا أنواع من نبتت فليو النعناع البري العطر. كان الناس يعرفون بعضهم البعض ولا شيء يمر دون أن يلاحظه أحد. لكل شخص بالغ الحق في معاقبة طفل إذا وجده على خطأ كأن البلدة تشكل عائلة كبيرة تتعاطف مع بعضها.



في بيوتنا القديمة كان هناك دائما بئر وشجرة تين، إن لم تكن كرمة بيضاء. كانت الحنفية الوحيدة عادة في فناء المنزل مع المرحاض. تميزت المياه في البئر بكونها دافئة في الشتاء وباردة في الصيف بخلاف الحنفية و التي يتجمد مائها في الشتاء. ذكرت الرواية الشعبية أن حوالي عام 1910 كانت تأتي قوافل قادمة من الجنوب محملة بالتمر تتوقف في هذا الشارع أمام السوق الحالية. تحتاج القوافل إلى الحمامات، وأصحاب الحلاقة، وصانعي القهوة، وفوق كل شيء إلى الأكل فامتهن بعض الناس خدمة طبخ المأكولات أي بالعامية الحماسة فسمي الشارع باسمهم لكثرتهم.
في 1926 تم بناء أول سوق مغطاة قرب الشارع فوق مقر تربية الخيول. بعدها أضيفت قربهم قاعة للحفلات وموقع لبث الأفلام أي قاعة للأفلام والمسرح المدرسي. في الخمسينات كان رجل يدعى قاسي يأتي بالأفلام لعرضها في المكان وكان قبله الأخوة فينسون من جاءوا بالسينما إلى المدينة كانت الأفلام بدون صوت مثل شارلو وغيرهم.

حي أولاد يحي ومقبرته

نستهل الموضوع بالكلام عن الحي ومقبرته بالقول بأنه هو الحي المشهور حاليا عن يمين المدينة انتسب اسمه إلى المقبرة المجاورة والمعروفة بمقبرة أولاد يحي ومعلوم أنه تدفن فيها قبيلة القراريج أمواتها. كانت أراضي لعرش القراريج وبعض عائلات من ستيتن وسط المدينة قبل مجيء المستعمر في 1852. تم اغتصاب البعض من

أرضهم من طرف المعمر الفرنسي لتوسعة أحياء من المدينة الجديدة بداية القرن الماضي. المقبرة هي من أصل ثلاث مقابر هي سيدي أحمد وسط البلاد وسيد الشيخ في حي القرابة وأولاد يحي. العالم الحاج بحوص بونوة من جمعية العلماء المسلمين دفن فيها سنة 1954 و منهم سي امحمد بوعامر إمام قديم في مسجد النور المعروف بحفظه لكتاب الله. المكان اليوم هو مدينة كاملة بفرع بلديتها ومسجدها وثانويتها ومقــر شرطتها.

مقــــــر البلدية

في 1913 تم بناء مقر للبلدية وتم اختيار المكان المتواجد به اليوم مركز البريد بوسط البلاد. تم وضع طلب الترشح للشركات لانجاز المقر في جريدة الأشغال العمومية على المستوى المركزي.

شارع فيكتور هيــــــقو

كان يمتد من المدرسة البلدية ابن باديس حاليا إلى ما دون صيدلية بوبوط مرورا بالبنوك ويضم الساحة الخاصة بالكنيسة. سمي باسم الشاعر والكاتب الفرنسي صاحب رواية "البأساء". كان الشارع تحته في رأس العين يدعى شارع الجنرال لوكلارك وغيرهما من التسميات الفرنسية.

من الشوارع نذكر أيضا شارع تيار المحاذي للطريق الكبيرة. أما في الأسفل فكانت ساحة قناي أين يوجد حمام برقام و سكن زنو الذي كان في 1870محطة لوصول العربات من التل. به يوجد نزل ومخمرة فانسون. أما وراء المحكمة الحالية فكان مركز للأخوات

البيض لتكوين البنات في الخياطة والطبخ. تواجدت فيه مكتبة أنيقة للمطالعة واستلاف الكتب. ففيه قرأت أول كتاب لي عرضته علي أخت بيضاء ذات نظارات و كان يتعلق الأمر لويس ستيفنسن يحمل عنوان جزيرة الكنز يتمثل في قصة طفل مع مجموعة من البحارة يبحثون عن كنز وجدوا خريطة تدلهم على مكانه. كان المركز يصنع الزرابي من نوع جبل عمور ويبيعها في الداخل والخارج كفرنسا وألمانيا. ففي 1955 حقق المركز مبيعات تفوق 5.000.000 فرنك فرنسي وهو مبلغ لا بأس به.

القـــــــرابة أو قرية العبيد

في الضفة الشرقية من الوادي ومقابل رحى الريح تتواجد مساحات فلاحيه صغيرة كان في الأصل يعمل فيها سود من الصحراء وإفريقيا العميقة لأن سكان المدينة أعظمهم مربون للغنم لا يتقنون الفلاحة. لتواجد السود بها سمى المستعمرون المنطقة قرية السود أو قرية العبيد. أما أهل البلد فيسمون المكان لقرابة لتواجد بعض السكنات من الطوب. من أشهر الأماكن عند سكانها دكان سفيان و حنوت محمود واسطبل دوقار ومقاهي كان يلعب فيها الروندا والديمينو فوق الحصير. تم إدخال الماء وقنوات الصرف لها في عهد أول رئيس بلدية مسلم عبد القادر سحيمي في إطار مشروع قسنطينة الذي أحدثه الجنرال دو قول في بداية حكمه في عملية الإدماج للمحليين. بنيت أول مدرسة القرابة في سنة 1959 وعند اغتيال الرئيس سحيمي عبد القادر سميت باسمه إلى غاية 1962 حيث تم تحويل الاسم إلى مدرسة ابن خلدون.

معلمـــــــو القرآن

من بين أهل القرآن حفظا وتدريسا نتكلم على سبيل التشويق لا الحصر عن عبد القادر قريدش في الطلعة وسي قدور قيداري في العتيق و سي علي بلحضري في شارع تيار حيث ترددت عليه مع الأخت أم خليفة و كان من شيوخنا رحمه الله. كان التدريس على اللوح ويمسح بالصمصال وهو ونوع من الطين أخضر وينشف في الشمس. كان في رأس العقبة المرحوم الحاج الحسان يدرس الفقه للكبار أيضا.

رأس العيـــن

المكان المسمى أصلا بالقصر العطشان كان في الحقيقة مقر سكن للفرنسيين و قادة الجيش والقياد. فيه سكن عمدة المدينة فرنسوا سيرانو مقابل الثكنة العسكرية و سكنى الباش أغا سي حمزة والمسماة العلية و فيلا برينكوف مصلح الساعات و فيلا مون راف وفيلا بيكري. في الخلف كان مسكن كولونيل الثكنة و معظم قياد العروش خاصة الكرارمة وأولاد عبد الكريم. قبل وصولك للوادي الغربي كانت ومازالت المقبرة اليهودية. تتواجد بشوارع الحي المنحدرة نحو الوادي الغربي مخبزة غاسك العصرية وكعكها الطري.

رأس لاكوط

هو رأس العقبة لأن المكان يرتفع من واد المهبولة إلى الأعلى بأكثر من 20 درجة. هذا الحي حديث العهد بالمدينة ما عدا المقبرتين اللتان يفوق وجودهما 160 سنة و مركز تخزين التبن المتواجد في 1890 . أما شركة الكهرباء والغاز الجزائري فتم قدومها للبيض في 1948 فقط. اختارت مقرها في المكان المتواجدة فيه الآن. كان في طرف المدينة

والطريق المؤدية إلى سعيدة. في البداية كانت الشركة أقدمت محركا يشغلونه في المساء ويطفئ في الصباح. أما الزبائن فكانت أقلية من المعمرين والقياد والموظفين عند الدولة. غالبية الشعب كان يستعمل 'ستيلان' أي غاز الأس تلين المحدث من الكبريد و هو فانوس يوقد في الليل وقت العشاء أو استعمال الشموع. أول تقني في الشركة ومشغل المحرك كان يدعى تيريي ويساعده شاب من المنطقة وهو قادة بوبوط. عن جهة اليمين كانت شركة توتال توزع البنزين والغاز البيتان. يوجد في الحي منزل كرمونة الدر كي وفي الأعلى محطة الأرصاد الجوية المحدثة في 1948. بعدها قامت إدارة السجون باستخدام المحكومين في زرع أشجار اللوز قبالة المحطة عن يسار الطريق فسمي المكان حي اللوز والذي تم إتلافه في السبعينات و تشييد سكنات للبلدية ثم إحداث أراضي للبناء الذاتي وتوزيعها على المواطنين في بداية الثمانينات.

حي واد الفران

هو الحي العربي الأكثر تجارة وضجيجا مع زنقة الحماسة. كانت به تجارة الصوف والتوابل والملابس الجاهزة وقطع القماش المختلفة للرجال والنساء. يتكون من مركزين الأول يسمى الهبطة و هو تجاري محض وكانت به بساتين كثيرة. الثاني يسمى الطلعة وهو سكني محض وبه حمام الشلالي. سمي واد الفران لأنه كان في أعالي الوادي مكان محفور تحت الأرض كان يسخر لصنع الخبز وكنا صغارا نسميه

الكوشة أو الفران. كان مخصصا في صناعة الخبز التقليدي البلدي على شكل 'مطلوع' مكون من شعير أو دقيق حسب الطلب.

أول خط هاتف عمومي

تم استحداث أول خط هاتف ثابت في بلدة بوقطب سنة 1929. كان استكمال الخط بين بوقطب والبيض في ربيع سنة 1931. قامت إدارة البريد بوضع أماكن للهاتف العمومي أي الخط الحضري للهاتف الثابت في شهر أوت 1932 في المركز البريدي للمدينة المتواجد بساحة قناي قرب حمام برقام. تم بعد فترة الانتهاء من الخط الرابط بين البيض ومدينة الأبيض سيد الشيخ في 1936.

سنة 1931

تمت في 08 مارس من السنة عملية جرد للسكان وكانت النتائج صدرت في 26 ديسمبر من نفس السنة عبر التراب الوطني وكانت محليا كالتالي

الفرنسيون في البيض 735

الأوروبيون 52

العسكريون 617 مقابل 815 في 1926

المحليون 53.956

تم في نفس السنة جلب راديو أشعة إلى مستشفى البيض واستحداث أول كرسي الأسنان خاص للأهالي تكلف به طبيب أسنان خاضع للقطاع

العسكري بالثكنة المركزية للمدينة. تم القطاع الصحي ب23572 عملية فحص طبي تلك السنة. الثروة الحيوانية لمنطقة البيض كانت موزعة كالتالي

36.701 ناقـــة وجمل

11.515 بقـــرة

506.995 غنـــم

170.215 معـــز

1.664 خيــــــل

116 بغل و 9.548 حمار.

أما النخيل في الدائرة فكان عددها 25.900 نخلة. تم نتر حوالي 200.000 قنطار من الحلفاء موزعة على 24 مركز عبر حدود المنطقة.

كان سنة 1930 في الملحفة 551 تلميذ متمدرس على النحو التالي 09 أقسام بالبيض وقسم واحد في بوقطب و01 في الغاسول و01 في بريزينة و01 في الأبيض سيد الشيخ 01 في قصر بوسمغون و 01 في الشلالة وقسم واحد في أربوات.

تم في نفس السنة استحداث سجل الحالة المدنية للمحليين بمدينة البيض وسط في 15 من شهر أبريل وكان قد بدأ في تسجيده يوم 26 ديسمبر

1928. كما استحدثت السجلات الأخرى على النحو و الترتيب التالي

قبيلة دراقة الغرابة في يوم 17 من شهر جانفي سنة 1932

قبيلة دراقة الشراقة في يوم 15من شهر جانفي سنة 1935

قبائل بوسمغون والشلالة يوم 23 نوفمبر من سنة 1935

قبيلة أربوات في يوم 13 من فبراير سنة 1937

قبيلة أولاد سيد الحاج بن عامر يوم 27 أبريل 1938

قبيلة القراريج يوم 21 من شهر مارس 1939

قبيلة أولاد عمران يوم 23 نوفمبر من سنة 1939

المعلومات متواجدة في مونوغرافية مدينة البيض لرئيس ملحقة جيري فيل النقيب المتصرف أمار يوم 26.01.1940

مارس 1933

حدث في 31 من شهر مارس 1933 تدشين كنيسة بوقطب من طرف السلطات المدنية والعسكرية بالبيض. بدأ بنائها في السنة التي سبقتها أي 1932 ويقوم اليوم بتدشينها القسيس نوي و معه حاكم الملحقة للبيض النقيب بولات وزوجته ثم تبعتهم سيارة تقل الأخوات البيض وأعطيت

الكلمة للأب تيالمانس من بوقطب الذي ألقى خطاب ترحيب بالحضور. بعدها قام فرنسوا سيرانو رئيس بلدية البيض بشكر القسيس لتمكين مسيحي بوقطب من أداء طقوسهم وبناء المكان. دام المعبد المسيحي ثلاثين سنة بالضبط. تم هدم المعلم سنوات بعد استقلال البلاد.

سنة 1934

تم في هذه السنة تدشين المركز الصحي المسمى "لزاريت" و هو مختص في الأمراض المعدية. كان متكون من قاعتين كبيرتين للنساء والرجال وقاعة للعلاج وأخرى للمرشات. خلف البنية يوجد مكانا طلقا لنقاهة المرضى. كان المركز في مكان البلدية الحالية والمركز الصحي الملتصق به وهناك كان ينتهي العمران بالبلدة. وراءه تتواجد الحلفاء حتى تصل إلى دار الصوف أين يتواجد اليوم مسجد السعادة عبد الله بن الزبير يخزن فيها الصوف المخصص للتصدير وتقام فيها كل سنة جائزة أحسن كبش بالمنطقة تهم موالين الدائرة.

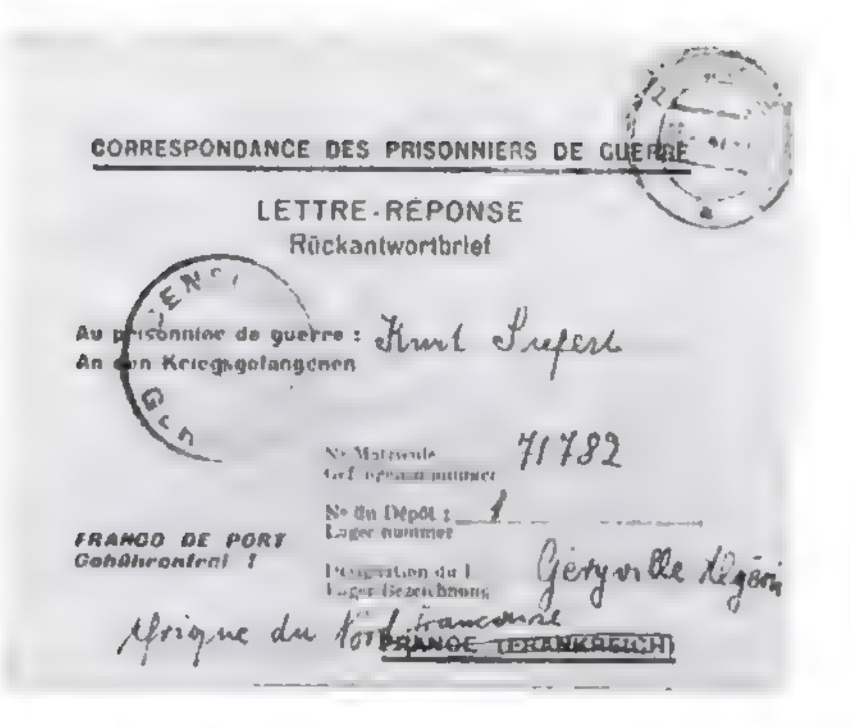
تم في نفس السنة استحداث عدالة السلم المدني بتكليف قاضي مختص وكانت أول جلسة علنية للجمهور في 18 من شهر جانفي 1935 في المكان المتواجدة فيه اليوم دار الثقافة. من ميزت قاضي السلم أن العدالة مجانية ويمكن للمدان أن يدافع عن نفسه أو يكلف أي شخص يراه مناسبا. قبلها كانت العدالة في منطقة البيض تابعة للعسكريين بحكم المنطقة المصنفة في خانة المناطق العسكرية وكان الحاكم للمقاطعة المدنية نفسه عسكري برتبة نقيب يسمى النقيب أمار وعندما هيأ الملعب البلدي في 1936 كان يسمى ملعب عمار نسبة للقائد أمار.

وبعد أيام يقول السيد باقي أن الأمر راوده كثيرا و جعله في حيرة ورأى ذات ليلة في المنام شلومو فسأله عن حاله فرد عليه بابتسامة 'أنا سلكتا حير فيها أنت'. اطمأن باقي لتلك الرؤية موقنا أن صاحبه حسنت خاتمته.

أما الزواج فقد تم بين مسلم و هو من عائلة بيكري مع فرنسية دون حدوث أي شرخ أو مشكل بين الديانات.

تم إحداث أول بلدية مختلطة 1875 سميت جيري فيل بقرار من الحاكم العام في يوم 30 ديسمبر 1875. كانت متكونة من 18 عرشا في البداية على رأس كل واحد قائدا. في المناطق العسكرية كان الحاكم عسكريا يدعى رئيس الملحقة يكون برتبة قائد أو نقيب. يكون تحت تصرفه مجلس بلدي مكون من الأوروبيين والمسلمين يمثلون جالياتهم. صلاحيات الحاكم واسعة منها سلطته على كل القياد وعلى شؤون البلدية وضابط الشرطة القضائية في محيطه. تنقسم البلدية المختلطة إلى فرعين الأول هو الدوار والثاني مركز الاستيطان. الأول في البادية والثاني القصور والقرى. أما القائد فله تحت سلطته الجماعة وهم أعضاء منتخبون من العرش لمدة 6 سنوات. للقائد صلاحية ضابط الحالة المدنية و يسجل الازدياد والوفيات. يسمى رئيس الملحقة عند العامي سيد الحاكم واسمه يرعب الرعايا وكان القياد يستعملون اسمه لترهيب الناس. يمكن ذكر أسماء بعض الحكام منهم كلود أمر في الثلاثينات القائد روبار في 1946 و القائد ميزلي 1950 و الأخير كان يدعى بون فيس حتى أحداث البلدية المدنية في 1959 حيث عين قراقلية مع بيريش حتى الاستقلال. تركز الحكم الفرنسي في الجزائر على التركيبة القبلية بكل مساوئها ومعضلاتها وقبضة الحديد مع استغلال

السجناء الألمان



CORRESPONDANCE DES PRISONNIERS DE GUERRE

LETTRE-RÉPONSE
Rückantwortbrief

Au prisonnier de guerre : Kurt Seifert
An den Kriegsgefangenen

N° Matricule 71782

N° du Dépôt : 1
Lager nummer

FRANCO DE PORT
Gebührenfrei !

Afrique du Nord française
~~FRANCE (FRANKREICH)~~

في شهر جوان 1943 قررت السلطات العسكرية للحلفاء أحداث معسكر للسجناء الضباط الألمان في مدينة البيض داخل الثكنة. وصل العدد الإجمالي للمحبوسين حوالي 1000 من بينهم 800 ضابط. قرر الألمان إنشاء جامعة بأربع كليات وهي العلوم و الحقوق والهندسة المعمارية و الموسيقى. بعد مراسلة الأمريكيين وإبلاغهم بالموضوع تم إرسال طرد فيه قرابة ألف كتاب الماني للثكنة. تم بعدها إحداث فرقة موسيقية تابعة للألمان ولأول مرة تدخل مدينة البيض آلة لارمونيكا التي أهداها بعض الألمان للمحليين مقابل خدمات. قام ثلاث ألمان بمحاولة فرار في 1945 لكن صعوبة المنطقة وقسوة الرجال حالت دونهم. قيل أن راعيان في المنطقة قاموا بالقبض عليهم وتسليمهم للسلطات طمعا في أخذ مكافئة.

الاجتماعية لولايات الجنوب تشير إلى شهر جويليا 1943 حيث أصيب 150 فرد بالوباء بالمدينة ومات منهم 34 شخص. في الشهر الموالي كان عدد المصابين 54 فردا. لعدم نجاعة الدواء وكثرة الأموات قام بعض الرجال في البيض باحتجاجات قوبلت بالقمع من طرف السلطات العسكرية وألقي القبض على سبعة أشخاص قدموا للعدالة بتهمة المساس بأمن الدولة وحكم عليهم بالحبس وأودعوا مباشرة بعدها في سجن البرواقية الشهير المتواجد بعمالة المدية.

ننتظر شهر ديسمبر 1947 حيث هطلت الثلوج على المنطقة بغزارة ليست مسبقة. فكانت الكارثة لسكان البادية وماشيتهم. تذكر التقارير للسلطات الإدارية الفرنسية أن 70 في المائة من الماشية تم القضاء عليها. سميت الحادثة بثلوج 47 أو ثلوج لاقرمي أي مكان في مدخل المدينة الشرقي الذي أغلق بكامله قاطعا الطريق للداخل والخارج نحو بوعلام لعدة أيام. نظرا لحجم الكارثة على الرحل قررت السلطات الاستعمارية وضع مساعدة تسترجع على خمس سنوات مكونة من 20 نعجة وكبشا واحدا. منها انتعش سوق الماشية بالبيض واشتهر بين الولايات الغربية بين المواليين الذين جاءوا من تيارت وبلعباس لبيع ماشيتهم في إطار المساعدة.

بعد مدرسة البيض القديمة و بناء مدرسة الأبيض سيد الشيخ في 1922 تم استحداث مدرسة بسمغون في والغاسول مع أربوات. مع العلم أنه كانت توجد بهم أقسام فرعية من قبل.

والأحزان. من كتاب المتصرف شارل كلينكناشت.

من العائلات اليهودية نذكر أزنكزت و نوشي وليفي ومن العائلات الاسبانية كرمونة وسيرانو وموريو وباكو وكولاس ومن الفرنسيين مارتن فيلا فالوا خاصة المعلمين. من الايطاليين دولوس المكلف بيارك البلدية والمتاجنس بعدها. رئيس الملحقة العسكرية لجيري فيل أو الحاكم كان يسمى ميزالي وكان لا يحمل في قلبه الآباء البيض. من بين الشخصيات في البلدة نذكر سيد العربي بن الدين باش أغا المدينة و شيخ زاوية أولاد سيد الشيخ ورئيس النادي الرياضي و أيضا عضو مجلس الشيوخ و فارس لواء الشرف ونائب رئيس المجلس البلدي. أما قاضي المدينة فكان النور جلول المكنى القاضي جلول.

تمت في نفس السنة الانتخابات البرلمانية ذات المقعدين أي 60 مقعدا للأوربيين و 60 مقعدا للمسلمين. مع العلم أن المسلمين يقدرون بـ7.860.000 نسمة و الأوربيين 922.000 أي سوى العشر من السكان. تمت الانتخابات في 11 من شهر ابريل مع حضور الاتحاد الديمقراطي لفرحات عباس و حركة الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج و الأحرار. من بين المرشحين بمنطقتنا كان حمزة بوبكر من الأبيض وكان باقي بوعلام يمثل حزب مصالي. تم انتخاب باقي ليمثل مناطق الجنوب بالمجلس الوطني. في هذه السنة تم قدوم المناضل الوطني مصالي الحاج إلى البيض لتزكية مرشحه.



صورة الأب أرمال منشئ نادي جيري فيل

كانت في البيض أرضية للطيران خارج العمران في الطريق المحاذية لثانوية محمد بلخير حاليا. كانت متواجدة قبلها في منطقة 'قعادت الزبدة' خارج المدينة. الطيار المكون هو الأب أرمال. بدئت القصة أواخر 1946 مع هذا الأب الذي كان طيار صيد في الحرب العالمية الثانية مع الجيش الانكليزي والذي أهديت له بعد الحرب طائرة من نوع فيرشايلد 24 فوضعها لتكوين الشباب من المدينة و فتح خط بين البيض والأبيض وبشار. قام في 30 جوان 1948 بربط البيض بسطيف في 7 ساعات فأهديت له الميدالية الذهبية من جمعية نوادي الطيران الجزائرية في تلك السنة. سمي النادي 'الأجنحة الصحراوية' .
وصل عدد النوادي في الجزائر إلى 36 نادي حتى قيل أنها كانت أكبر دولة في نوادي الطيران في دلك الوقت. كانت الطائرة لا تقل إلا ثلاثة

نادي المحاربين المسلمين

كان عسكري برتبة مشير في الجيش الفرنسي يسمى فرانشيت ديسبري و الذي أصيب بجراح بليغة في الحرب الثانية ضد ألمانيا أجبرته على الراحة بادر إلى تأسيس جمعية سماها ' لجنة الصداقة الإفريقية'. كانت جمعية خيرية خاصة بالمحاربين الإفريقيين تمكنت من فتح حوالي 128 مقرا في إفريقيا ولها 100.000 منخرط وسميت في الجزائر بدار العسكري. تم تأسيس فرع مدينة البيض في 1947 في شارع وينبرينر المعروف بزنقة ستيـتن. ما زال المحل موجودا في مكانه الأصلي ومغلق. عين مسئول من المحاربين لكن بعد انشقاقات كثيرة ومراسلة الحاكم الجمعية الجهوية بوهران تم عزله وتعيين المترجم البلدي والمحارب القديم بوتران الشيخ في مكانه. كانت تنشط بالتنسيق مع الصليب الأحمر وتقدم المساعدات للمعطوبين والمحاربين المحتاجين. كانت فيما بعد مقهى ثم بعد ذلك مكتبة الحزب أشرف عليها بلبشير ثم عبد القادر مازوزي وأضاف لها طاولة لعب التنس للشباب.

أول رئـــــيس بلدية مســلم

منذ تأسيس المدينة على النمط الأوربي كان رئيس البلدية دوما أوروبيا. آخرهم كان فرنسوا سيرانو. سنة 1958 تم إحداث ولاية سعيدة ومجلسها العام المتكون من أربع دوائر وهي المشرية وعين الصفراء وسعيدة والبيض. قام المستعمر بتنظيم انتخابات بلدية و ولائية في 19 من شهر ابريل 1959 عبر التراب الوطني. تم المساواة بين أصوات المسلمين والمعمرين فعين عدة مسلمين عمداء حتى في

خصوصيات المنطقة

و إن كانت خصوصيات البلدة كثيرة ومتنوعة نتكلم شيئا ما عن جلابة الصوف وغزال الأطلس والنعجة الحمراء وفراش جبل العمور.تلك هي أهم المعالم الخاصة بالمنطقة وضواحيها.

فـــراش جـــــــبل العمور

هو الاختصاص المعروف للمدينة له شكل مستطيل في 2 متر عرض و 4 متر طول. كل متر مربع يحتوي على 000.40 نقطة خيط. لونه الأحمر والأسود والشكل الهندسي المرقوم كهيئة زائد مثل الصليب. وجهه العلوي يسمى الرقام ويظهر الأشكال الهندسية ووجهه السفلي يدعى الخملة وهو الناعم. كان "الفراش" يخصص لتزيين دار الضيافة ويشترى للعروس عند مغادرتها المنزل ويباع عند الضرورة. كانت قيمته تساوي أكثر من 5 أشهر أجرة عادية ومدة صلاحيته تفوق عشرين سنة عند الاعتناء به وحفظه من الأكلة.

الحـــــلفاء

كانت تسمى البلدية عاصمة الحلفاء و بحر الحلفاء لكثرتها. تبدأ من بداية دخولك حدود الولاية عند مصباح في الشمال مرورا ببوقطب ووصولا إلى بوعلام في الشرق. جاءت شركة مختلطة

الغـــزال



غـــزال دوركاس الأطلسي

يوجد في العالم عدة أنواع من الغزلان. غزالة المنطقة تسمى غزال دوركاس. هي صغيرة الحجم لا يفوق علوها 60 سنتمتر وتزن بين 10 إلى 15 كيلوغرام. الأنثى هي أصغر من الذكر بقليل لها بطن أبيض اللون وذيل أسود وشعر ظهرها جامع بين الصفرة السمراء. لها أذنان طويلتان بيضاء مع خطوط سوداء. مع كثرة اصطيادها في إبادة جماعية بعد الاستقلال وقتل القطعان منها في صحراء ولاية البيض فهي في طريقها إلى الانقراض إن لم تكن انقرضت.

الحــــرب التحــريرية

مع صغري في تلك المرحة العويصة والصعبة أحاول إعطاء ما دون وكتـــب بيــن 1955 و 1962 من الطرفين الجزائري والفرنسي. فلنبدأ المرحلة الثورية من بدايتها.

كرونولوجية سنيــن الدم

كانت البداية مع فيضانات وادي المدينة و التي غارت على حي القرابة السفلي فدمرت أكثر من خمسين منزلا وأتت على المساحات الفلاحية الصغيرة المجاورة للوادي. حدث الأمر في خريف سنة 1955.

1955

ففي شهر سبتمبر 1955 تكون اول فوج لجيش جبهة التحرير الوطني لأن في تلك المرحلة لم يكن تنظيما للكتائب. مع العلم أن رجالا آخرين كانوا خارج القانون تحت طائلة جنايات ومخالفات دون أي ميول سياسي معلن التحقوا فيما بعد بالركب. أول العمليان كانت حرق مركز حلفاء يسمى ديل بيارو وإتلاف المحصول الخاص بالتصدير ثم بعدها تم حرق ورشة خاصة بأحد المعمرين يدعى بلهاص.

1956

الإضراب

قررت جبهة التحرير إضرابا وطنيا في شهر يناير. هناك قام بعض العمال التابعين للبلدية بترك عملهم امتثالا لأمر الجبهة. قام الجيش العسكري بتكوين قائمة الغائبين وفي سيارات الجيب أخرجوهم من منازلهم وجمعوا في مقر الدائرة. تم استنطاقهم بطريقة خشنة. جاء رئيس البلدية فرنسوا سيرانو وكرمونة المكلف بالورشة وأخذوا معهم عمالهم بعد أن دافعوا عليهم أمام الجيش. أخذ البعض الآخر إلى المكتب رقم اثنين المشهور في الاستنطاق و التعذيب.

1958

في التاسع من شهر جانفي تم نصب كمين بالقرب من قرية الغاسول وتم قتل 3 جنود فرنسيين من بينهم ضابط تابع لصيادين الألب وهو جيش النخبة الفرنسية.

1959

في 23 جانفي قتل 2 من الفرنسيين كانوا في مهمة بين القراقيز ولاقرمي خارج المدينة في طريق بوعلام.

في 09 أبريل تم نصب كمين في نفس منطقة القراقيز و قتل فيها ثلاثة 3 جنود من فرنسيين من بينهم حركي.
في 24 ماي تم في عملية تمشيط إصابة 3 فرنسيين و قتل 4أربع جنود من جيش التحرير في جبل كسال.
في شهر جويلية من نفس السنة كانت معركة في جبل تمدا وقتل فيها بعض الجنود من المظليين الفرنسيين.

اجتماع بالناحية وعند وصولها لجبل بودرقة صادفت 8 جنود فرنسيين في تمشيط فكانت المعركة بينهم ودامت 3 ساعات فقتل الثمانية و استولوا على آلة راديو و 75.000 فرنك فرنسي. سميت الحادثة بمعركة بودرقة وجاءت طائرة تنقل الموتى إلى الثكنة العسكرية في عدة رحلات كان يراها سكان المدينة وخاصة الصغار المتتبعين للأحداث. أحرقت شاحنة من نوع ج.م.س كانت تابعة للعساكر الفرنسية المتواجدين بالثكنة.

في حوار مع الشيخ رويسات منشور في الفيسبوك يقول قائد المنطقة الثالثة التابعة للولاية الخامسة ما يلي

في سبتمبر 1955 كان كل شيء جاهزا خرجنا إلى الجبال، غير أنه تمت الوشاية بنا ونحن متواجدون بالصبيحي من طرف أحد أقاربي قمنا فى ما بعد بقتله في مدينة البيض وهي أول عملية قتل نفذتها وكانت ضد هذا العميل و الجاسوس فئ نفس الوقت ، وقبض على مولاي محمد بعد العملية التي كانت في أكتوبر 1955 وقررنا بعدها أن نظهر إلى العلنية ، واجتمعنا كل من يوسفي بوشريط ، ومحمد لعماري و نور البشير، في أول نوفمبر 1955،غير أنه وعلى اثر وشاية بمكان المركز القي
في جوان 1956 كان قد القبض على جماعة كبيرة وأحرق المركز.
اجتمع لدينا عدد لا باس به من المسلحين يفوقون 250 جندي زيادة على الذين جاؤوا من الغرب وكان عددهم 96 جندي يقودهم بن احمد موسى المدعو مراد وكان بن أحمد موسى قائد القسم الخامس عشر ، ولم تكن آنذاك أي رتب , وبعدما تقرر تقليد الرتب وتوضيح المسؤوليات نصب موسى بن أحمد برتبة ملازم أما نحن فتم تعييننا نوابا لقائد القسم و كنا على التوالي يوسفي بوشريط ,محمد لعماري وأنا.أما عبد القادر بن جلول فعين مسئولا سياسيا. في جوان 1957 عينت من طرف قائد المنطقة الثامنة قايد أحمد قائد الناحية الثالثة وعين نواب لي كل من نور البشير ، وعبد القادر بن جلول غير أنه ونظرا لتازم الوضع وبعد

وكان قد طلب مني قائد المنطقة الثامنة عبد الغاني أحمد بن محمد بإرسال ضباط من وحداتنا لتحريك المنطقة عسكريا و ذالك بالقيام بعمليات عسكرية ضمن المنطقة الثامنة فقمت بتكليف ضباط من خيرة أفراد وحدات المنطقة الثالثة التي كنت قائدا لها بالتوجه إلى المنطقة الثامنة ، وهم على التوالي الضابط حميدي بولنوار الذي أصبح القائد العسكري للمنطقة ومعه كذلك الضابط قطاف أمحمد اللذان قاما معا بعمل جبار في بعث العمليات العسكرية من جديد بالمنطقة والذين قاموا بأسر عدد كبير من قوات العدو واغتنموا أسلحة كثيرة وهي رشاش ا.ا.52 من أحسن الأسلحة وبفضل الله تعالى وهذان الضابطان تحركت المنطقة الثامنة و استشهدا في ميدان الشرف. والجدير بالذكر أنه بفضل أبناء المنطقة الثالثة تكونت المنطقة التاسعة التي نشطت بها كتيبتان من عندنا بالإضافة للمنطقة الرابعة بفضل الله تعالى وتضحيات هؤلاء الأبطال هذه المنطقة التي أنجبت ضباطا وإطارات في الثورة وكذلك لم أنسى الرائد عمر إدريس الذي ذهبت معه كتيبتان من البيض وهكذا لا يسعنا إلا أن نشيد بأبناء هته المنطقة التي دفعنا عنها بدون استثناء ثمنا غاليا فداءا للثورة المباركة الجزائرية. انتهى كلام الرائد مولاي براهيم قائد منطقة البيض إبان الثورة.

قال الممرض كسافي جاكي في رسالة نشرت في كتاب بعد الاستقلال، دخلت البيض في 15 يناير 1959 و بعثت في قافلة إلى الكاف الأحمر أين أجمعت 600 خيمة فيها حولي 5000 نسمة وأعالج البدو العرب. هناك طبيب وممرضتان. من الأمراض المنتشرة التهاب الغدد وجفاف أجسام الأطفال حتى صارت جماجمهم كالقشرة الصغيرة. في الليل البرد القارص ويوم اغتيال عسكري مكلف بالحراسة تم طلب 12 من الأسرى وقتلوا انتقاما لموت رجل واحد. وقال في آخرالرسالة دعونا نطلب من الرب القليل من الحب من كلا الجانبين... إلى جانب ذلك ، على مدار 15 يومًا، على حد علمي، كان هناك 30 اعتقالا على الأقل و 5 استجوابات في نفس المحطة. كان علي أن أداوي اثنين من المستجوبين تعرضوا للتعذيب بالكهرباء؛ أقواس الحاجب مكسرة وجراح في الرأس؛ تمزق الخد، طعنات في الصدر وغيرها من الأعراض التي تظهر التعذيب. هنا أنتهى كلام الممرض الفرنسي كسافي مع العلم أنه عاد للمنطقة سنة 2012 على أثر استضافة له من طرف الدكتور الشيخ عشراتي وأصبح بعدها دكتورا مختص في الأمراض العقلية إلى تقاعده.

في جيري فيل وضواحيها وصل عدد المحتشدات إلى 10 مراكز مكونة من 3.843 خيمة يعيش فيها 24.129 نسمة.

الأثـــر العكسي

بنية تجفيف ينابيع التمويل للجيش التحريري وفصله عن السكان كانت مسألة مراكز التجميع كما سماها الجيش الفرنسي قد أعطت آثارا عكسية للغاية. فبعد إبادة العشرات من الرضع والصغار ونقص التمويل والدواء تم إحداث شرخ بين المعمرين والجزائريين و حلت مشاعر الكراهية والعدوانية بين الفريقين.

أتذكر ذلك يوم 19 مارس عندما بدأ الناس يخرجون بالأعلام الجزائرية التي رأيتها لأول مرة في حياتي. فجأة امتلأ فناء منزلنا الواسع بالناس، الرجال، النساء، الأطفال الذين هربوا من طلقات نار المظليين المتمركزين عند حافة الشارع الرئيسي. دخلوا دفعات عبر بابنا في زنقت الحماسة قادمين من الزنقة الكبيرة. بابنا لم يكن يغلق إلا في الليل. حاولت أمي وجدتي أن تريح بعض النساء اللواتي رأيت الخوف والذعر في أعينهن. من بين المتظاهرات أرملة الشهيد محبوبي الحاج عامر وابنها نور الدين وله خمس سنوات في تلك الفترة. حكي لي مؤخرا الرواية ووصف لي البيت بالتدقيق. منهم من بقي إلى المساء وتسلل بعضهم من باب لنا خلفي يعطي إلى زقاق صغير وراء زنقة الحماسة. لم أبالي لصغري حتى اليوم الموالي علمت الأخبار السيئة التي كانت مخبأة عني: لقد سقط شيخ مدرستي رحماني بوفلجة حاملا للعلم في ميدان الشرف مقتولا بالرصاص من طرف العسكر الفرنسي في اليوم المشهود. ما زالت عائلة الشهيد تحتفظ بالعلم الأصلي الذي كان بين أيدي شيخنا المرحوم بوفلجة.

يقول جاك كروس التابع للجيش الفرنسي في مدونته يوم 19 مارس في البيض: في ذلك الوقت كنت ما زلت منخرطا تحت الألوان وكانت وحدتي في جيري فيل ، محافظة فرعية جنوب سعيدة ، تقع على المرتفعات في الشرق من الشط الشرقي ، والتي تحمل اليوم اسم البيض. المدينة هي عاصمة الحلفاء. دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ عند الظهر. بعد ظهر يوم 19 مارس 1962، تم استدعاء قسمي إلى عملية الشرطة. كانت هناك منازل منخفضة الأسطح. كان سكانهم على هذه الأسطح. كان بعض يضعون أعلامًا خضراء صغيرة ، الجنود من وحدتي شاركوا في متاريس وأحداث الجزائر العاصمة في ديسمبر 1960 و تم إيقافهم وكان جزاء عقابهم هو دخولهم الفوري لأداء الخدمة العسكرية ونقلوا إلى البيض. كانوا عند سماع انتفاضة حي القرابة وخاصة 'البطمات الحمر ' تنقلوا للحي وتصرفوا من تلقاء

وقعت المعركة الأخيرة بين الجيشين الفرنسي والمحلي بالقرب من جيري فيل في نواحي بوعلام. يمكننا القول أنها كانت المعركة الأخيرة في الحرب الجزائرية في الوقت الضائع. في 14 أبريل 62، نزلت كتيبة من الجبل على الرغم من اتفاقات ايفيان التي تجبر الطرفين الجزائري والفرنسي البقاء في أمكانتهم وقتلوا بعض رجال 'حركى' من الدفاع الذاتي. جاء القبعات الخضر للجيش في طائرة وعند محاولة النزول قتل الربان روبلين و جرح أخر في وسط الطائرة فطلبت تعزيزات من الثكنات وحوصرت الكتيبة فقتل أكثر من 10 جنود لجيش جبهة التحرير وثلاث فرنسيين. يقال أن الربان روبلين هو آخر مضلي المار ينز أي القبعات الخضر الذي لقي مصرعه في الجزائر وحدث هذا بمنطقة من مناطق جيري فيل في طريق بوعلام.

على الرغم من أن الابتهاج الشعبي بدأ في مارس 1962، إلا أن الاستفتاء هو الفيصل الحقيقي و الذي أجري في 1 يوليو 1962 و قد طرح على الناخبين السؤال التالي: هل أنت مع الاستقلال بطاقة 'نعم' أو ضد الاستقلال بطاقة 'لا' الكل مكتوب بالعربية والفرنسية. أهل المدينة، مثل معظم الجزائريين، صوتوا بأغلبية 99.72 في المائة من أجل الاستقلال أما غالبية المعمرين والأقدام السود فامتنعوا.
تم الإعلان عن الاستقلال في ذكرى 5 يوليو وهو نفس يوم استعمار الجزائر في عام 1830. هذا النصر السياسي يوقع على رحيل المستوطنين. بقي بعضهم في المدينة لمدة عام أو عامين مثل معلمي المدرسة فالوا وجوزي ألفارس وممثل الضرائب سيكار وبعض الفنيين في ميادين خاصة مثل قطاعات الري والفلاحة و الهندسة المعمارية والضرائب.

في تلك الصائفة كان هناك كثرة تعاطي المشروبات الكحولية في الحفلات في كل مدينة تقريباً. احتجزت بعض المساكن أو المباني لأنها كانت عقارات شاغرة غادرها المستوطنون في عجالة أمرهم. لحسن الحظ، لم يستمر هذا الوضع طويلاً، حيث بدأ في صيف

الضرائب والـري والفـلاحة وإدارة الـمدارس.

في يونيو من عام 1963 تمت المغادرة وهجرة المعلمين. يتم تفويض سلطة الدولة الجديدة إلى الوالي الذي يوجد في مدينة سعيدة، ويتم إنشاء وفد خاص لإدارة البلدية حتى عام 1967 تاريخ أول انتخابات بلدية. تم تعيين السيد الطيب سعيد مندوب المفوضية، وهو تاجر وضابط سابق في الجيش الفرنسي، كأول رئيس للوفد الخاص أي نوع من رئيس البلدية المندوبة. أما رئيس الدائرة فقد عين السيد خليل من طرف الحكومة المركزية بالجزائر العاصمة. هذا الأخير لن يكون موضوع ترحيب من طرف المحاربين القدامى كما سوف نرى لاحقا بداية من سنة 1963 ثم 1964 حتى وفاته.

في شهر سبتمبر 1962 تم حل البلديات الموروثة عن المستعمر وقام والي ولاية سعيدة المسمى العقبي بتعيين المندوبية الخاصة لبلدية البيض في انتظار قانون خاص بالبلديات. تم تعيين سعيد الطيب وحميتو الحاج محمود ولمارة رمضان ومعروف محمد و ألفارس بول ابن الخباز أعضاء في المجلس البلدي الجديد.

1963-1964

كانت فترة ما بعد الاستقلال عكرة للغاية مع العديد من بؤر التوتر كما حدث في بسكرة مع العقيد شعباني والقبائل الكبرى مع جبهة القوى الاشتراكية. مدينة البيض عرفت في تلك السنوات حدثين رئيسيين: آثار النزاع مع المغرب الشقيق وفوضى تحت مزاعم الأحداث من أجل استقلال أنغولا والتي لم تكن إلا مجرد خدعة تمكن المتظاهرين من حشد الكثير من المواطنين في تلك التجمهرات. وقع الصراع الجزائري المغربي في خريف عام 1963 في بداية أكتوبر. أصبحت

في 15 سبتمبر 1963، تم انتخاب أول رئيس للبلاد، أحمد بن بلا، بأكثر من 95 في المائة من الأصوات. في البيض،خرج الرجال ولا سيما النساء بحائكهم الأبيض يصوتون في المدارس الثلاث للبلد وهي ابن باديس وابن خلدون والبنات. يجب القول أن الرئيس المنتخب كان ممثلا لوحده، لأنه كان الأمين العام لحزب التحرير الوطني منذ أبريل 1963. مات رئيس الدائرة خليل في 1964 في حادث مرور مؤلم بين البيض وبشار ومع اثنين من العمال هما ربحي وبن هرقال. جاء بعده تبون السمغوني الأصل وبقي حتى 1975 وهو يعرف العقلية المحلية وعرف كيف تناور بين السلطة والشعب والمجاهدين فبقي 11 سنة كاملة في المنصب. لرئيس الدائرة ابن كان يعلّمنا اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية.

1964-1966

سنوات المساعدات الدولية: جاءت هذه السنوات إلى تاريخ الذاكرة الشعبية خاصة بالزيت وقمح من مساعدات الولايات المتحدة وكوبا. كان القمح صغيرا جدا مثل روث الحمام وكان على الأرجح من كوبا. في تلك الفترة فتحت محلات في المدينة تابعة للهلال الأحمر تقدم وجبات على الحادي عشرة صباحا مكونة من كوب حليب ساخن وقطعة من الخبز.

لم يكن الأساتذة يشترطون علينا شيئا لأننا لم يكن لدينا كتب في المنزل أو أقلام ملونة. كان لدينا مجرد ريشة أعطيت لنا في المدرسة ويسكب كل صباح الحبر في محبرة الطاولة يسمى مداد. الكتاب المدرسي الذي كنا نستعمله أحياناً في الفصل يشرك بين طالبين وكان ممزقاً للغاية ويعود تاريخه إلى الخمسينات. عند انتهاء الدرس يقوم المعلم بجمع الكتب وإرجاعها للخزانة.

الثلوج أو الأمطار نخرج للاستفسار عن الجيران والعمات والخالات وتقديم يد المساعدة لهم في حالة الضرورة. لم يتم إحصاء أية أرقام لتحديد الخسائر، لكن جزءا كبيرا من قطيع الأغنام أهلك دون أي تأمين. التحقت عشرات من صغار الموالين والبدو إلى موقع سيد الحاج بحوص أين كونت حيا كبيرا قصديريا سكناته جلها من طوب الهش والأبواب من بلاستيك.

في 5 فبراير 1967، أجريت أول انتخابات بلدية في الوطن. فاز في المدينة أحمد معروف و حميتو عبد الله بأعلى نسبة. عين الأخير أول رئيس بلدية. خلال هذا العام بدأ تنفيذ الطريق من البيض و بريزينا والذي كان مجرد مسار خلال الفترة الاستعمارية. جرت الانتخابات على قائمة واحدة ، هي قائمة جبهة التحرير الوطني، بأسماء تمثل ضعف المقاعد. كان على الناخب أن يشطب نصف الأسماء ويترك النصف الآخر المصوت عليه. كانت العملية تسمى بالديمقراطية.

يوم السوق والأعياد

الأعياد التي نحتفل بها هي العيدين و المولد النبوي الشريف. ففي المولد يقوم الأطفال الفقراء خاصة البنات بالمرور على البيوت لطلب الشعير والقمح. كانت النغمة الجميلة في البيوت تسمع من كل مكان 'يا عيشة لا ترقدي الليلة زاد النبي يا عيشة لا ترقدي حلي الباب وتصنتي النبي راه جانا زاير في القمرة يتمشى ' ومقولة البنات إمام البيوت أعطونا الشعير نعطيكم البعير وغيرها من الأغاني الرقيقة اللبيقة الممزوجة بالكلمات النقية والطاهرة.

قال شوقي

وصول العربات للمدينة. ففي تلك السنة طورت الشركة عربات تحمل بين 14 و 18 راكب تجر بالخيل ولها أماكن الراحة في كل من مصباح بوقطب والزويرق أين تجد الأكل والشرب و تحصين أقدام الخيل. جاء وقت السيارة في 1910 والحافلة في 1930 أين برمجت رحلة البيض بوقطب سعيدة و البيض نحو المشرية.



المستشفى المدني

إن كان المستوصف العسكري قديم مع قدم الثكنة العسكرية عند استيطان المنطقة في 1852 فإن مصلحة التمريض للسكان المدنيين أحدثت في شهر نوفمبر 1902 بسعة 50 مرقدا وتحت إشراف الطبيب العسكري نابليون كوست. قام الطبيب في 1904 على خلفية تكاثر بعض أمراض بإنشاء لأول مرة في جيري فيل إشعارًا ونشرة باللغة العربية لشرح أمراض التهاب الملتحمة الحبيبي والزهري بالإضافة إلى طرق التعاقد معهما وكيفية النظافة والوقاية لتفاديها. تم توزيع هذا الإشعار في المدينة وقدم نتائج جيدة. في وقت لاحق تم تعميم التجربة على بعض المستشفيات في تونس وشمال الجزائر. كان أول إعلان وقائي باللغة العربية يعتمد على المفاهيم الطبية الأوروبية. كان المكان

وممتعة للغاية. كانوا يرتدون أيضا ألبسة بيضاء. كان منزل الطبيب كأنه ملحق حضانة حقيقي من المستشفى: في بعض الأحيان كان يجلب لبضعة أيام الأطفال المرضى والرضع مع أمهاتهم عالما بفقرهم فيرعاهم في منزله مجانا. بيته كان يشبه مستوصف. انتهى كلام الراوي الفرنسي المسمى أورينجو.

الثـــــقافة في المدينة

يتواجد دوما حراك ثقافي سواء كان إنتاجا أو نقدا بين الجيل المثقف في المدينة. كان هناك قروج الشاعر مع الشيخ بن الشيخ وبونوة ينتجون قصائد في الملحون منها ما تم غنائه من طرف مشاهير الأغنية البدوية مثل خليفي أحمد كقصيدة 'بنت الجار الساكنة في حومتنا' أما باقي الطاهر المدعو بيطار فكان ينتج الشعر الثوري باللغة الفرنسية وطبع ديوانين في الرباط العاصمة المغربية. أما الشعر البدوي فكان متداولا بين جل البلديات بالمنطقة. في الحقبة الاستعمارية كانت فرق مسرحية تقوم بأدوار من التراث العالمي في قاعة الحفلات المتواجدة بالسوق في زنقة الحماسة من الثلاثينات إلى 1956 أين أحرقت وكانت تسمى بالسينما المحترقة. تم تدمير المكان في 1966 وبنيت السوق المعروفة. جاءت بعد الاستقلال الفرقة المسرحية التابعة لنادي الشباب المحلي والتي كان لها صيت جميل بالجهة الغربية نتذكر عبد القادر مازوزي وخلف الجيلالي وغيرهم من الشباب المتحمسين.

هنا مطلع لقصيدة الشيخ محمد بلخير رحمه الله

وأدركنا ذا الهم من كل جيهة يا ستار
الحمد لله بلّي تقصدنا مكتوبة

ومقيـــدا لي في لسطار
على الستَّة بالضبط درنا موعدنا

كل دقيقة تفوت نحسبها بنهار
الوقت المعلوم حين تلاقينا

وجلسنا بحديث فاجينا لضرار
قالت شوف لهيه قَيِّد موضعنا

وديره تفكير واغرس فيه ازهار
وردك والأزهار من كل غرسنا

ووقت فراقك كلشي ذبل واصفار
بالقرب من العين تمَت سهرتنا

يا محلاها عين وماها صرصار
من بعدك لا حبيب لا مِن ونَّسنا

هي سود العين تبقى في تفكار
نبقيك على خير يا عز المحنا

إلى اللقاء يا حبيبي عز الجار
يا غفور يا الله تغفر لينا

واغفر للإسلام جملة يا غفَّار.

من بين شعراء الملحون توجد قصائد لبوعلام بسايح الذي كتب بعدها سيناريو فيلم الشيخ بوعمامة وكتب عن الأمير عبد القادر ومحمد بلخير. كان الشيخ بيكري قد كتب عن أول دولة جزائرية كما يسميها وهي الدولة الرستومية في القرن الرابع للهجرة النبوية العطرة. كتب الشيخ بوتران سلسلة 'قدور' في الثمانينات وكتاب أخر سماه 'من بريزينة إلى قصر البوربون'.

الرومانسية والغنائية. حل مكان القاعة عند حرقها سينما القطاع وهي في الأصل يستعملها المستعمر لبث الدعاية العسكرية وكانت في شارع فيكتور هيجو في المكان المتواجد فيه أسواق ربح الله وسط المدينة. كانت الشاشة عبارة عن قماش أبيض يعلق في الحائط. كان الدخول في بداية الاستقلال بدينار ونصف للفرد. كان الافتتاح في الليل بعد العشاء لكن قبله في العصر يمر البراح عبر أرجاء المدينة وفي يده ميكروفون يعلم باسم الفيلم و الممثل البطل وساعة البث. كان دائما يبدأ البراح بقول 'هذا المساء فيلم كبير'. كثرة الأفلام كانت مصرية أو هندية وعند تراكم التدخين داخل القاعة يغضب في بعض المرات المشرف فيشعل الضوء وينهي الحصة ليكثر الاحتجاج بين المتفرجين والتصفير. في الخارج تجد بائع الفول السوداني 'كوكاو' وبائع السجائر.بقت تلك السينما من الاستقلال إلى 1967. في تلك السنة تم فتح سينما جديدة سميت 'سينما كسال' قرب سوق الماشية أنداك. أصبحت للبلدة قاعة عرض سينما حديثه ولها طابق علوي. عند الدخول تجد واجهة كبيرة من زجاج في وسطها صورة الفيلم الإشهارية وبعض الصور المصغرة للقطات من الفيلم وحتى نوع الفيلم القادم في الأسبوع الآتي. في أسفل القاعة توجد مراحيض ودورة مياه تستعمل للمدخنين أيضا. قبل الفيلم يعرض شريط إما إخباري من النوع الوثائقي أو إشهار خاصة لموس الحلاقة أو شركة صوني.

نشير إلى أن دخول أول الأفلام كان من طرف الإخوة فانسون أين كان أبوهما مشرفا على نزل أقدموا أفلام شارلو عندما كانت السينما بلا صوت في السنوات 1920 و 1930.

حمار السيد فيغارة

العلماء ومقامات الصالحين

توجد مقامات للصالحين في كل مناطق البلدة ومن القباب نجد أهل الحوض وسيد الحاج بن عامر وسيد الشيخ وقباب أهل المشرية وغيرهم ممن دفنوا في تلك البقعة الطاهرة من أرض الإسلام.

جاء في حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : *بينما نحن جلوس عند رسول الله صل الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صل الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال : صدقت، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان. قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.*

التصوف الحقيقي هو طلب الترقي إلى مقام الإحسان بتزكية النفس على قدم مكارم الأخلاق المحمدية العالية. الصالح من أصلح الله أحوله في السر والعلن وزكي القلب داخل البدن وأتى بالواجبات والسنن وشكر الله على المنن وابتعد عن كل فتن ما ظهر منها وما بطن. مما اصطلح عليه السادة الصوفية و أهل الحقيقة نشير إلى بعض المصطلاحات

المريد والمراد: المريد هو الذي سبق اجتهاده كشوفه، والمراد: هو الذي سبقت كشوفه اجتهاده. فالمريد: هو الذي **قال الله تعالى عنه:** والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا.

المراد من اختصه الله بقوله تعلي **الله يجتبي إليه من يشاء.**

المريد هو الطالب والمراد هو المطلوب.

الأبد: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما أن الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل وهو الشيء الذي لانهاية له.

أحد: أحد هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات، والأسماء والغيب والتعينات الأحدية اعتبارها من حيث هي بلا إسقاطها ولا إثباتها، بحيث يندرج فيها لسبب الخطرة الواحدة.

الإحسان: هو التحقق بالعبودية على مشاهدة الربوبية بنور البصيرة. أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الإدراك: إحاطة الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى: تصورا، ومع الحكم يسمى: تصديقا

الإرادة: هو التوجه والإقبال على أوامر الله والرضا بها.

الإرهاص: هي الخوارق التي تظهر قبل نبوة النبي. الإرهاصات التي تظهر على صالح قبل ولايته مثل العناية.

الأزل: استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي.

إلى سي حمزة بالسبيعات والمتوفى سنة 1913 والثالث إلى سي سليمان بلحقات المتوفي في الثلاثينات من القرن الماضي. الأخير هو مقام سيدي أحمد التجاني المولود في عين ماضي ودفين مدينة فاس المغربية. من بين المواسم في المنطقة يوجد ركب سيد الشيخ والدي يقام في آخر أسبوع من شهر جوان كل سنة. كانت القوافل تأتي خاصة من ستيتن وتمر بالبيض وسيد الحاج بن عامر ثم الأبيض أين يوجد الضريح. من المواسم الأخرى توجد وعدة سيد الناصر وسيد الحاج بن عامر ورجال الحوض وغيرها.

من بين علماء المدينة الأجلاء وما أكثرهم هناك قيداري وبونوة ومحمد بن عبد القادر التاجروني وأمين محمد والشيخ محمد صالحي التواتي وقبله مولاي نور عبد الله وله مخطوطات جليلة في وقصائد في التصوف. يوجد الطيب بدوي إمام العتيق ومحمد ناجي في مسجد الرحمن وعبد القادر تاج الدين وغيرهم من أهل الدين. أما شعراء الملحون نشير إلى محمد بلخير والشلالي وسيد العربي دفين بريزينة. ومنهم محمد قروج وبونوة والشيخ بن الشيخ. أما باللغة الأجنبية فكان باقي الطاهر صاحب ديوانين الأول سماه 'من الحب إلى الموت' والثاني 'أنا جزائري' طبعا في المغرب الشقيق رغم أنف كل من أراد التفريق. من المغنيين نتكلم على بن الزرقاء صاحب أغنية 'تحت المهبولة بحائر مسقية'. لا ننسى رحماني بوثلجة المدرس الشهيد. يوجد قادة بوتران صاحب كتاب 'قدور' المكون من جزأين يتكلم عن أشواط طفولته في البيض وله كتاب 'من بريزنة إلى قصر البوربون'. الكاتب والشاعر بوعلام بسايح وله عدة مؤلفات معروفة.

بالقرب منا نتكلم عن الشيخ الحاج الحسان مداحي رحمه الله المتوفى في رمضان 2011. ولد الشيخ سنة 1922 بقصر تليلان بأدرار. تعلم القران من أبيه ثم انتقل إلى العالم أحمد ديدي لتعلم الحديث الشريف وعلوم التصوف ثم قرأ عند الشيخ مولاي الطاهري بقصر

منهم بن جلول القادم من المغرب الشقيق إلى المدينة ومن الكرامات التي تنسب له أنه كان اذا وضع حجرا متساوي في مكان خراب فيبنى بإذن الله ومنها أن وشاية وصلت للحاكم بأن الرجل مغربي ليس له وثائق فقام بنفيه وإيصاله إلى الحدود المغربية فوجدوه في اليوم الموالي يعبر طرق المدينة قبل وصول حراسه فتركوه لحاله. قيل أن يوما كانت امرأة في منطقة الحاسي الأبيض وكان لها ولد صاحب 16 سنة وعند قيامه بالحرث ضربه عجل الحرث للفم فكسر له الأسنان. مر بن جلول على الأم وهي تبكي لأن ابنها سيبقى لا محالة دون أسنان. لما رأته هرعت إليه بالدموع وشكت مصيبتها فقال لها ضاحكا اصنعي لي طبق من الرفيس وأعيد لأبنك أسنانه. قامت بصنع الطبق وتقديمه له. بعد أيام بدأت أسنان صغيرة تخرج من فك الصبي. سئل بعد ذلك عن القصة فقال لهم عند الله خزائن من جود يعطيها لأحبابه فأخذت منها الأسنان.
من بين الدراويش نذكر حيات أحمد وزيدور وخيرة وفاطنة ومباركة المتواجدة بالقرب من المسجد العتيق. تذكر قصة عمي جلول الساكن في القرابة وفي ليلة عن فيها حضر التجول في المدينة وكانت زوجته في حالة مخاض فأخذ بوق عنده و نفخ فيه صوت التنبيه الخاص بحشد العساكر فجاءت سيارة من الجيش للبحث من هذا المستهزئ فلما علموا بالأمر أخذوا المرأة إلى مصلحة الأمومة بالمستشفى وخلوا سبيل عمي جلول. من منهم محمد السبايسي كان قد أخرج من الجيش الفرنسي لكن يجوب دائما المدينة على فرسه لابسا 'الشدة ' و'البرنوس'. في 1958 كان هناك رجل مريض دخل إلى كنيسة في حين غفلة من أهلها وتستر داخلها فلم يعبأ له المصلين وأغلقوا ورائه. في جوف الليل خرج دخان كثيف من الكنيسة ونيران فانتبه كولاس صاحب المخمرة القريبة وسارع مع آخرين ففتحوها ووجدوها تحترق. أشبع الرجل ضربا وشتما قبل أن يعرف ولما علموا أنه مريض خلوا سبيله. لعل الرجل من شدة برد الليل قام بكسر خشب الكراسي وأشعل النار التي تكاثرت وتناثر جمرها ليأتي على كل الأثاث ويلتهم ما كان فيها دون قصد منه.

أول ثانـــــــوية

كان يتم توجيه الطلاب الذين اجتازوا دراساتهم المتوسطة إلى المدرسة الثانوية في معسكر وبالنسبة لأولئك الذين لديهم أقارب، يذهبون إلى وهران أو ثانوية عزة بسيدي بلعباس. في عام 1969، فتحت ثانوية عبد المؤمن بمدينة سعيدة أبوابها أمام طلاب سعيدة ومشرية وعين الصفرة والبيض. ننتظر عام 1975 حتى تفتح في البيض المرحلة الثانوية لتلاميذ البيض وعين الصفراء. كانت هناك الفصول الأولى من الثواني، تم إقامة الداخليين مؤقتًا في المدرسة الداخلية الابتدائية في المدينة. الثانوية التي سميت باسم الشاعر "محمد بلخير" هي الأولى التي ستبدأ عام 1975.

أول دفعة اجتازت البكالوريا، كانت في سنة 1978. كان المراد الإلهي لي بأن أدخِل المدرسة الثانوية للمدينة ليس كطالب ولكن كمدرس يوم الاثنين 13 أكتوبر 1980. أتذكر هذا التاريخ لأن يوم الجمعة السابق ، أي 10 تشرين الأول (أكتوبر) مصيبة كبيرة قد ضربت الجزائر: لقد كان زلزال مدينة الأصنام الذي شعر به حتى أهل منطقتنا. هذا الزلزال الذي بلغت قوته 7.5 درجة على مقياس ريشتر تسبب في وفاة 2633 وكلف أكثر من 2 مليار دولار من الأضرار. كل الهياكل انهارت. في الأيام التالية تم إرسال عشرات الطلاب من منطقة الشلف إلى الثانوية. كان مديرها رجل من معسكر. قمت بتدريس الأدب الفرنسي للطلاب الأدبيين والعلميين. ثم كانت هناك صفوف مزدوجة اللغة وأخرى معربة ضعيفة جدا في اللغة الفرنسية. ولأنني لم أكن

مدينة الشلف وعين الدفلة و الأماكن المجاورة لهما.

بسبب تواجد مدرسة ثانوية واحدة فقط، كنا نعرف بعضنا البعض عن طريق النظر أو عن طريق اسم العائلة ونعرف الآتي من الخارج. أتذكر حكاية تظهر قومية الجزائريين. كنا في غرفة المعلمين وتلقى مدرس عراقي شيك بريده الذي فتحه أمامنا. لقد كان بيانًا من حسابه المصرفي وقال لزميله: الأهم هو الشيك! السيدة مكحلي أستاذة جديدة في الفرنسية وزوج رئيس الدائرة سمعت كلامه فردت عليه بقسوة أنه في أرض الشهداء وأن الشيك لا يهم بل تربية الأولاد وأنها ستتصل بالسلطات المخولة قانونا لوضعه في مكانه فما كان منه إلا الفرار من القاعة. شكرناها على التصرف الذي أثلج صدورنا. لكن النساء والرجال الأبطال لا يمكثون كثيرا فبعد ثلاثة أشهر في يونيو 1982، تعرضت لحادث مروري مريع مع زوجها بالقرب من الخيثر وتوفيت على الفور مع بعلها رئيس دائرة البيض في تلك المرحلة. تمت جنازة الزوج في سيدي بلعباس أما أستاذة اللغة الفرنسية المرحومة فكانت من مواليد مدينة مغنية فدفنت في مسقط رأسها. بعدها تم بناء ثانوية ابن الهيثم في رأس لا كوت و المتقنة في حي القراية.

في تلك السنة تم بناء سكنات بن عبو المجاورة للثانوية و فيلات حي التوفير وراء مدرسة ميلود فرعون و قيل هو شهيد من الغرب الجزائري كان بالمنطقة وليس الشهيد الكاتب الأديب المشهور.

القديمة أعطي فيما بعد إلى اللواء المتحرك لقوات الدرك. كان مركزهم يقوم بتدريب الفتيات المحليات في مختلف المجالات مثل الخياطة، فن الطبخ ونسج الصوف والأمومة زيادة على مكتبة تتوفر على كتب كثيرة باللغة الفرنسية ومجلات. بقي المركز بعد الاستقلال وكنا نستعير الكتب من مكتبة الأخوات إلى آخر السبعينات ثم أعطي لشركة الاحتياط الفلاحية قبل تحويله للدرك الوطني عند إنشاء الولاية الجديدة.

صورة لأحد آباء المدينة



الأب هارمل مع الفقراء في لباس عربي

يقول المؤلف شوشار الفرنسي في كتاب 'الخطى الأولى لأريان' من بين الشخصيات العظيمة يجب أن نذكر الأب هارمل الطيار الحربي السابق، القبطان في سلاح الجو الملكي البريطاني. كان خادم لله ، الأكثر تواضعًا. في نهاية الحرب، أعطته سلاح الجو الملكي طائرة صفراء صغيرة من نوع نمر محرك واحد، ذات سطحين ومقعدين ، محركها موجود في الأمام. كان يطير حوالي 100 كم في الساعة و كان

أحــــداث في المدينة

كانت هناك العديد من الأحداث منذ استقلال البلاد في البيض كما هو الحال في معظم المدن الجزائرية ولكننا نحاول ذكر تواريخ مهمة مثل تنفيذ السد الأخضر الوطني وبالطبع حدث البث التلفزيوني السعيد. نقول كلمات حول ظاهرة البناء الهش التي سوف تغزوا المدينة مباشرة بعد الاستقلال.

الأحيـــــاء الفقيرة

ففي بــداية 1963 بدأ تشكل بعض السكنـــات الأكواخ و المصنوعة بالطوب تحت أقدام هضبة مقام سيد الحاج بحوص. في البداية كانت هناك فدادين صغيرة من الأراضي التي يزرعها الفلاحون بداخلها آبار لسقي وري المحاصيل. مع وصول أهل الريف اثر فترات الجفاف المتتالية والبؤس ، تم تكوين أكواخ صغيرة عشرة، عشرون، ثلاثون حتى نشأت قرية كاملة في عام 1974. وقد تنقلت الظاهرة في عدوى إلى نواحي أخرى من البلدة مثل قصر بن خيرة.

في تقرير قدم إلى سلطات سعيدة قدر الفرنسي كودارك عدد التقني سكان الأكواخ في البيض سنة 1979 إلى 6700 نسمة في حين أعطت البلدية عدد 20.000 ساكن نازح من الريف. لم تكن في الحي لا قنوات صرف صحي ولا ماء.تم قرار إحداث قطع أراضي وراء القبة في شكل وحدات سكنية. الوحدة السكنية و.س رقم 1 و الوحدة السكنية و.س

بأغصان العريش. قام بإلقاء خطاب على الجمهور الموجود بين يديه والمتضامن معه كلية قبل وبعد الإلقاء.

1973 البـــث التلفزيوني

الجيل القديم كان لا يعرف إلا البث الصوتي. كانت هناك عدة أنواع المذياع منها الكبير الخشبي يعطي الضوء وتزين به دار الضيافة. توجد أنواع صغيرة للتنقل بها وتمشي بالبطارية. كانت تشترى وتجلب من سوق عام المتواجد بمدينة تيندوف. من الحصص المشهورة كانت ألوان تبث من الساعة الثاني عشر إلى الواحد في النهار يشرف عليها الأخضر السائحي وفيها الأغاني والنكت التي ترسل إليه من طرف الجمهور. في الليل تبث للساهر مسرحيات منها قيس وليلى وغيرها. في أواخر 1972 و بداية 1973 أرسلت فرق لالتقاط التلفزيون في الضلعة وكسال لكن لم ينجحوا. يقول لي العربي جديد سائق أنه سنة 1973 قام بنقل محمد الملقب لارقو ومحمد الملقب فابريس إلى جبل بودرقة مرسلين من طرف الدائرة. كانوا يحملون جهاز تلفاز مصغر وعمود هوائي جهة اليمين ثم الشمال حتى صعدنا قمة الجبل حتى كانت المفاجئة أول صورة وصوت للتلفزيون الجزائري لكن رديئة. عند الرجوع تم تقديم المعلومات إلى رئيس الدائرة تبون محمد الذي بعث بدوره تقرير للمحطة الجهوية في وهران. تم بعدها تركيب جهاز هوائي كبير على رأس جبل بودرقة وبدأ تعميم البث في البلدة في 1974. كانت تلك الفترة فيها صعوبة من ناحية المعيشة. كان على العموم يوجد تلفاز و أثنين في حي بأكمله. عند حدوث مباريات مهمة يجتمع كل شباب الحي عند من يكسب الجهاز فيرحب بهم ويهديهم القهوة. كان

مختلفة وجاءت الحمية والغيرة لتفعل فعلتها.

استمر النزاع الإقليمي بين وادي الفران والقرابة على أرض تقع بينهما حتى 72 أو 1973. كان للحرب أيضا أبطالها وهم المختصون في صنع المقلاع وفي إصابة أكثر عدد من "الأعداء". كانت اللعبة خطيرة جدا لكن تحدث نوعا من الشجاعة والبطولة. ثم جاءت سنة 1974 الرياضة لتنقل الحقد والغل والمعاداة بين الأطراف من الحجر والأيادي إلى ميدان آخر وهو ساحة الملعب وحسن اللعب.

تعميم كرة القدم في الأحياء

زيادة على الفريق المحلي التابع بطريقة منظمة لمجموعة الغرب ثم بعده فريق البريد والمواصلات بدأت فرق محلية تنتشر في ربوع البلد. ففي 1974 و 1975 نشأ فريق الزرقاء في القرابة وكان فيه سالمي ونظري وجمال بنيسار والمرحوم الصحراوي وفريق السريع في وسط المدينة وفيه أحمد مجدوبي وبلممون لعرج ومصطفى وبودحينة مصطفى وفي واد الفران ثم القصر العطشان حتى أصبع العدد يفوق الثمانية وأحدثت مباريات في أرضية مركز التكوين المهني التابع للآباء البيض. كان أكبر تجمع في شهر رمضان بين العصر والمغرب أين تقام المباريات وعدد من المناصرين والمتفرجين على حاشية الملعب. يأخذ حكما متطوعا من الجمهور وتعطى له صفارة ثم تبدأ المقابلة.

إنـــــشاء الـــــولاية الجديدة

في شهر ابريل 1984 تم تعيين أول والي للولاية بموجب قانون 4 فبراير من نفس السنة الذي يكرس مدينة البيض مقرا للولاية المتكونة من ثمان دوائر و22 بلدية. تم تحويل مقر الدائرة مؤقتا إلى الولاية الفتية وتم استحداث الديوان والأمانة العامة و ما كان يسمي بمديرية التنظيم والشؤون الإدارية المحلية في تلك الفترة من الزمن.
هناك أنجزت سكنات ما يسمى بالدينسي في شكل طوابق و هو ما يسمى حي حميتو اليوم وقامت ببنائه شركة الدينسي وهي فرع لشركة مديرية البناء الشبه عسكرية التابعة للناحية العسكرية الثانية ببشار.

تم استكمال 150 مسكن في طريق سعيدة و كان طور الانجاز في سنة 1981 من قبل شركة ما بين البلديات لمدينة البيض والتي سميت بعدها شركة الحوض للأشغال. حول مقر البريد القديم للبلدية إلى مقر للخزينة العمومية للولاية حيث بقي فيها سنين ثم تم تحويلها إلى مقرها الجديد في التسعين. تم البدء في إنشاء الحي الإداري قرب الدائرة القديمة.

تشـــكـــــــراتي

أقدم تشـــكراتي لكل من ساعدني من قريب أو بعيد بقصة أو معلومة زادت في تدوين جانب قليل من بحر التاريخ العام للمنطقة. تم اقتباس معلومات من المكتبة الفرنسية المرقمنة ومن أقوال بعض الشاهدين والمجاهدين وغيرهم من عمار المنطقة. النسخة الأصلية كانت باللغة الفرنسية و تم طبعها بحمد الله عز وجل في 2014 تحت عنوان 'إلى منابع جيري فيل'. قمت بترجمته إلى اللغة العربية بعد إلحاح كثير من الأحباب لتمكين الجيل الجديد من معرفة وقراءة بعض التراث الخاص بالقرنين التاسع عشر والعشرين حول بناء هياكل المدينة وشوارعها العتـــيقة و بعض الضواحي القديمة لها.

تم التفرغ منه في شهر رمضان المبارك 2018 والصلاة والسلام على المرسلين وأضعافها على سيدنا محمد صفي وحبيب الله والحمد لله رب العالمين.



الطيب النوري

تقع بلدتي تحت أقدام جبليـن وبين أحضان سلسلة جبال العمور في الجنوب الغربي للجزائر. ترتفع إلى أكثر من 1320 مترا فوق سطح البحر. رأت نور ميلادها بمعمارها الحديث في 20 نوفمبر من سنة نعمة الله الميلادية 1852. تتزامن هذه الذكرى مع إنشاء أول حامية عسكرية بنيت على يد جنرال فرنسي يدعى بليسيي. سوف ينمو مقر المدينة بين حنين وأنين. كان المكان في الأصل موقعًا لأطلال رومانية يشير ساكنيها إليها عادة باسم بني عامر. يتواجد فوق تربتها عدد كبير من النقوش الحجرية التي تعود إلى أكثر من 6000 سنة قبل الميلاد.